# التنبيهات الزكية
## على محاذير في أداء الأحرف الحلقية

(دراسة تحليلية في كتب المتقدمين)

إعداد
الدكتور أحمد بن علي السديس (*)

## ملخص البحث

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فهذا البحث الموسوم بـ«التنبيهات الزكية على محاذير في أداء الأحرف الحلقية دراسة تحليلية في كتب المتقدمين» يتناول جمع ودراسة ما ذكره المتقدمون من أهل هذا الفن من تنبيهات لازمة في أداء الأحرف الحلقية، يتعين الأخذ بها لتسلم ذوات هذه الأحرف وصفاتها من لحن وتغيير؛ وليكون أداؤها موافقاً الوجه الصحيح في ذلك، كما تناول البحث كذلك بعض ما ذكره أئمة اللغة من المتقدمين في هذا الشأن، فإن هذا مما يزيد الأمر قوة ووضوحاً، ويهدف البحث في جملته إلى بيان جهود علماء القراءة المتقدمين، وإظهار عنايتهم الكبيرة في صيانة حروف القرآن وسلامة مبانيها، ولهم في ذلك أقوال جليلة تمت الإفادة منها؛ ليكون عملهم نبراساً يقتدى، ومسلكاً يقتفى لمن جاء بعدهم، واقتفى أثرهم.

والحمد لله رب العالمين.

---

(*) أستاذ مساعد، ورئيس قسم القراءات بكلية القرآن الكريم- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وسَلَّمَ تسليماً كثيراً.

أما بعدُ:

فإن العنايةَ بإقامة حروف القرآن، وحُسْنِ أدائه، وصيانتِه عن اللحن بأنواعه، من الأمور الواجبة، والواجباتِ المتعينة، وقد ألزم بذلك القدماء، وحثَّ عليه المشايخ النبلاء، تجد ذلك مسطوراً في مؤلفاتهم، مبثوثاً في بطون مصنفاتهم، ليس يغيب عن نظرك، ولا يحتجب عن تأملك. ومن درر المقال، وأقوالِ الرجال في ذلك قولُ أبي مزاحم الخاقاني[1] -رحمه الله- في قصيدته الرائية[2]:

**فيا قارِئَ القُرْآنِ أَحْسِنْ أَدَاءَهُ يُضاعِفْ لَكَ اللهُ الجزِيْلَ مِنَ الأَجْرِ**

وهو القائلُ كذلك، وقد أجاد، وأتى بما يُستملَحُ ويُسْتَفَاد[3]:

**زِنِ الحَرْفَ لا تُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِهِ فَوَزْنُ حُرُوْفِ الذِّكْرِ مِنْ أَعْظَمِ البِرِّ**

ومراده بذلك -على ما قرَّره الإمام أبو عمرو في شرحه-: أن القراءة تكون على وزنٍ ومقدار لا يُجاوَز به الحدَّ، ولا المقدار الذي عُلِمَ من مذاهب القراء الأئمة، ولا يتعدَّى فيه المنهاج والطريق الذي كان عليه الأكابرُ من علماء هذه الصنعة[4].

---

(١) موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، إمام مقرئ مجود ثقة، أول من نظم في التجويد، وقصيدته الرائية -التي منها البيتان أعلاه- مشهورة، اهتمَّ بها من جاء بعده، وقد شرحها أبو عمرو الداني شرحاً نفيساً، توفي أبو مزاحم سنة (٣٢٥هـ).

انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٧٤، وغاية النهاية ٢/ ٣٢٠.

(٢) قصيدتان في تجويد القرآن ١٨.

(٣) قصيدتان في تجويد القرآن ٢٣.

(٤) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم ٢/ ١٦١.

وقال الإمام السخاوي[1] -رحمه الله تعالى- في نونيته[2]:

لِلحَـرْفِ مِيـزانٌ فَـلا تَـكُ طاغِيـاً فِيــهِ ولا تَــكُ مُخْــسِرَ المِيْــزانِ

وهو كسابقه في الدلالة.

بل لعلماء التجويد والقراءة في ذلك مصنفاتٌ جليلة القدر، رفيعة الشأن، تجد فيها ما لا يُستغنى عنه من تنبيهاتٍ على كيفية أداء حروف كتاب الله تعالى، وتحذيراتٍ من مسالكَ دقيقةٍ قد لا يُفطَن لها، ويقعُ فيها الكثيرون عند تلاوة القرآن الكريم، ككتاب «الرعاية لتجويد القراءة وتحرير لفظ التلاوة»، للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي -رحمه الله تعالى- (ت٤٣٧هـ)، و«التحديد في الإتقان والتجويد»، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني -رحمه الله تعالى- (ت٤٤٤هـ)، وغيرها، مما ستقف على نَقْلٍ منه في هذا البحث، كما أن لبعض علماء اللغة، وبخاصة من المتقدمين -ممَّن سيأتي في أثناء البحث النقل عنهم- جهداً ظاهراً في هذا المقام. على أنَّ كلامهم يتجه لتحرير صحة النطق بالحرف أصالةً، وسلامته مما قد يشوبه، من غير اعتبار ذلك في القرآن فحسب، على ما سيتبين -إن شاء الله- عند قراءتك لهذا البحث، لأن مَعْرِضَ سياقهم، وباعثَ مصنفاتِهم، لا يتناول كلمات القرآن، كما لا يخفى.

وقد قصدتُ في هذا البحث المختصر الوقوفَ على ما تكلم عليه الأئمة المتقدمون من تحذيرات وتنبيهات عند أداء الأحرف الحَلْقية[3]؛ ليقف القارئ الكريم على أهمية

(١) أبو الحسن، علي بن عبد الصمد السخاوي، ولد على الراجح سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، ارتحل في طلب العلوم، وتتلمذ على أشياخ ثقات، ومن أجلِّهم الإمام الشاطبي، فهو تلميذه وناقل أقواله، وشارح قصيدته بشرح لطيف، تصدى للتدريس والإقراء، وكان صالحاً ورعاً زاهداً متواضعاً متعففاً، توفي -رحمه الله- سنة ثلاث وأربعين وستمائة.
انظر ترجمته في: السير ٢٣/ ١٢٢، ومعرفة القراء ٢/ ٦٣١، وغاية النهاية ١/ ٥٦٨.

(٢) قصيدتان في تجويد القرآن ٥١.

(٣) النيَّة قائمة -إن شاء الله تعالى- على إعداد سلسة على عدة المخارج العامة للحروف، وسبب التقسيم ما يعلم من طول البحث لو اجتمع في سياق واحد، وإنما بدأت بالأحرف الحلقية على ما سيتبين لك أعلاه.

هذا الشأن واحتفالِ المتقدمين به؛ تعظيماً لكتاب الله تعالى، وصيانةً لحروفه عن الخطأ والزلل، وما ستقف عليه في هذا البحث أيضاً هو سلسلة تنبيهات لازمة نصَّ عليها المتقدمون في كيفية أداء الحروف، بدأتها بالكلام على الأحرف الحلقية فلها الصدارة في مخارج الحروف، على المختار عند عامة علماء التجويد، كما أن الأحرف الحلقية -لبُعْد مخرجها- يكثر فيها الخطأ عند تلاوة الكتاب الكريم، وهذا أمر قرَّره علماء هذا الشأن، كما قال أبو مزاحم -رحمه الله- بعد أن عَدَّ حروف الحلق[1]:

فَهَذي حُرُوْفُ الحَلْقِ يَخْفَى بَيَانُهَا فَدُوْنَكَ بَيِّنْهَا وَلا تَعْصِيَنْ أَمْرِي

هذا، وإن بيان الأحرف الحلقية يحتاج إلى نوع معالجة عند أدائها، كما نبَّه على ذلك الإمام القرطبي[2] في «الموضح»[3] بقوله في سياق تعليل ذلك: «لأن هذه الحروف -يقصد الأحرف الحَلْقِيَّة- لا يَنْطَاع[4] اللفظ بها إلا بنوعِ معالجةٍ، فالحركاتُ والسكناتُ متعذرةٌ فيها ضرورةَ تَعَذُّرِ النطق بها، فنُدِبَ إلى التَّعَمُّلِ لإشباعها لذلك».

وقال أبو العلاء الهمذاني[5] في كتابه «التمهيد» عند كلامه على الأحرف

(١) قصيدتان في تجويد القرآن ٢٧.

(٢) الإمام، المقرئ، الحافظ، أبو القاسم، عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب الأنصاري، رحل كثيراً، وقرأ القراءات على أبي علي الأهوازي، قال عنه ابن الجزري: «مقرئ محرر أستاذ كامل متقن كبير رحال» أخذ عنه جماعة، من مؤلفاته البديعة: المفتاح في اختلاف القراء السبعة، وكتاب الموضح في التجويد، توفي سنة إحدى وستين وأربعمائة.
انظر ترجمته في: معرفة القراء ١/ ٤٥٣، وغاية النهاية ١/ ٤٨٢.

(٣) الموضح في التجويد ٢٠٣.

(٤) من المطاوَعَة، وهي الموافقة والانقياد، ومنه قولهم: أطاع له المرعى، أي: اتسع وأمكن الرعي فيه. انظر اللسان (طوع) ٨/ ٢٢٠.

(٥) الحسن بن أحمد العطار الهمذاني، شيخ همذان، وإمام العراقيين، وأحد حفاظ عصره، كثير الحفظ للعلوم، كثير المجاهدة في تحصيلها، انتهت إليه مشيخة العلم ببلده، وبرع في فَنَّي القراءات والحديث، له تصانيف نافعة من أشهرها: «غاية الاختصار في القراءات العشر لأئمة الأمصار»، وكان مشهوراً بالديانة والتمسك بالسنة، عاش أكثر من ثمانين سنة، توفي -رحمه الله- سنة تسع وستين وخمسمائة. =

الحلقية[1]: «وهذه الأحرف تُحْوِجُ إلى فضلِ تبيين؛ لشدة تلاحمها وتداخلها، وتقارب مخارجها ومدارجها، ومما يدل على شدة تداخلها إبدالُ بعضها من بعض».

وهذه الأخطاء التي يأتي التنبيه عليها -إن شاء الله- متكررةُ الحصول، وما زال العلماء يحذرون منها، ويُنَفِّرون عنها، وإنما عمدت إلى جَعْلِها سلسلة خوفاً من الإطالة والسآمة، فلو ذَكَرْتُ الحروفَ جميعاً مع الكلام عليها في ذكر التنبيهات والتحذيرات لطال البحث، واتسعت مباحثه، بما لا يحتمله في أصله؛ فدرءاً لهذا الأمر عمدت إلى ما عمدت إليه من التصنيف والترتيب، سائلاً الله تعالى أن أكون قد وُفِّقتُ فيما سلكت، وأتممتُ ما قصدت، فإنَّ التوفيق من الله وحده سبحانه وبحمده، وهو المعين والظهير، وهو حسبي ونعم الوكيل، عليه توكلت وإليه أنيب.

**وإن تَجِدْ عَيْباً فَسُدَّ الخَلَلا فجَلَّ من لا عَيْبَ فيه وَعَلا**

---

= انظر ترجمته في: معرفة القراء ٢/ ٥٤٢-٥٤٣، وغاية النهاية ١/ ٢٠٤-٢٠٥.

(١) التمهيد في معرفة التجويد ٢٩١.

## أهمية الموضوع

تظهرُ أهميةُ هذا البحث من جوانبَ متعددةٍ، من أبرزها:

- الحاجةُ الملحَّة إلى سلامة أداء حروف القرآن الكريم من كل خطأ ونقص، وذلك من لوازم تلاوته، ومن مقتضيات النصوص الداعية إلى ذلك.
- كثرةُ الأخطاء الواردة في كيفية أداء الأحرف الحلقية، منذ عصور المتقدمين، وإلى زمننا هذا، مما يقتضي ضرورة التنبه لكيفية أدائها، ومعرفةِ مكامنِ الخلل في ذلك.
- دَفْعُ الشُّبَهِ المتهافتةِ، والتي تزعم أن مثل هذا العملِ تشددٌ ليس في كلام المتقدمين، ولم يحتفل به إلا المتأخرون، فليس الأمرُ على ما ذكروا، ولا إلى ما عليه اعتمدوا، بل كان المتقدمون أربابَه وأصحابَه، وأهلَه وأصفياءَه.
- لَفْتُ أنظارِ المعتنين بهذا الفنِّ إلى ما حوتْهُ كتب المتقدمين من تنبيهاتٍ بديعة، وتقريراتٍ لطيفة، وبخاصَّةٍ في كيفية أداء الحروف.

## أسباب اختيار الموضوع

ما تقدَّم من أهميته أحدُ أسباب اختياره، يُضاف إلى ذلك:

- الرغبةُ في الوقوف على جهود المتقدمين ومآثرهم في هذا الباب، وذلك من الوفاء بحقهم الكبير؛ المتمثل في عنايتهم بكتاب الله تعالى.
- التطلع إلى ربط المعتنين بهذا العلم بكلام المتقدمين من الأئمة العلماء، والمشايخ الأجلَّاء؛ نظراً لعزوف كثير من دارسي هذا العلم في هذا الزمن عن كلام المتقدمين، وعنايتهم بجهود المتأخرين ومآثرهم.
- محاولة تقريب كلام المتقدمين للمعتنين بهذا الشأن؛ ليَسْهُل عليهم الاستفادة منه، فجَمْعُهَا في سياق واحد، يكون أيسر في الوقوف على كلامهم رحمهم الله تعالى.
- أن مثل هذا العمل أحتسب على الله أن يكون خدمة لكتابه الكريم؛ فهو ضَرْبٌ من ضروب العناية بكتاب الله جلَّ وعلا، ومثل هذا مما يشرف الإنسان بالعناية به.

## خطة البحث

ينقسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وقائمة بالفهارس البيانية.

**أما المقدمة**: فضمنتها أهميةَ الموضوع، وسببَ اختياره، وخطةَ البحث، ومنهجَ البحث، والدراسات السابقة.

**وأما التمهيد**: فتضمَّن باختصار الكلامَ على أهمية العناية بمخارج الحروف، وتحقيقِها.

**وأما الفصل الأول**: فضمنته مبحثين:

- المبحث الأول: في تعريف المخرج، وحدِّه.
- المبحث الثاني: في ذكر المخارج إجمالاً.

**وأما الفصل الثاني**: ففيه الحديث عن التنبيهات اللازمة في أداء الأحرف الحلقية، وفيه ستة مباحث، على النحو الآتي:

- المبحث الأول: تنبيهات على حرف الهمزة.
- المبحث الثاني: تنبيهات على حرف الهاء.
- المبحث الثالث: تنبيهات على حرف العين.
- المبحث الرابع: تنبيهات على حرف الحاء.
- المبحث الخامس: تنبيهات على حرف الغين.
- المبحث السادس: تنبيهات على حرف الخاء.

**ثم الخاتمة**: وفيها أهمُّ نتائج البحث، وبعضُ التوصيات العلمية.

ثم ذيَّلت البحث بفهرسين؛ فهرسٍ لمصادر البحث، وآخر للموضوعات، واقتصرت عليهما لأهميتهما، وخشية التطويل، بإضافة الفهارس المعهودة، التي يُحتاج إليها في المؤلفات الكبيرة.

## منهج البحث

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي؛ بتتبع كلام المتقدمين من علماء القراءة، في ذكر تنبيهاتهم على المحاذير الواردة في كيفية أداء الأحرف الحلقية، وأتبعت ذلك بالمنهج التحليلي؛ بدراسة تنبيهاتهم، وموازنتها، وتقرير أهميتها، وشدة الحاجة إليها، متبعاً في ذلك ما يلي:

- اقتصرتُ في هذا البحث على كلام المتقدمين، ومؤلفاتهم، ليس زهداً فيما جاء به المتأخرون، ولكن كلام المتقدمين له حلاوة، وعليه طلاوة، وهو أقرب إلى التسليم به عند المخالِف؛ لما جُبِلَ عليه الكثيرون من اعتبارِ أقوال المتقدمين، والأَخْذِ بها، ففَضْلُ كلامهم عام، وحُسْنُه شاملٌ تام، وقد أفاض الناس في هذا المعنى وأيَّدوه، ورفعوا رايته ونصروه، وما أحسنَ قول الأول[1]:

**فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً إِلَيْهَا شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ**
**وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِيْ فَهَيَّجَ لِيْ البُكَا بُكَاهَا فَقُلْتُ الفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ**

- رَتَّبْتُ الأحرف الحلقية حسب مخارجها على المشهور من كلامهم، وجعلتُ كلَّ حرف منها في مبحث مستقل.
- أبيِّنُ مخرج الحرف من الحلق ابتداءً على ما قرره العلماء، قبل الدخول في ذكر التنبيهات.
- أذكرُ تنبيهات العلماء المتقدمين ممن يتيسر الوقوف على مصنفاتهم، مع التزام ذِكْرِ صاحب التنبيه، أو الإشارة إليه، وذِكْرِ مَنْ وافقه.
- إن تقارب كلامهم -رحمهم الله- في ذكر تنبيه بعينه، اخترتُ من ذلك ما رأيتُه أدقَّ في تعيين المراد.

(١) البيتان لابن مُقبل. انظر: المزهر في علوم اللغة ١/ ٨١.

- قد أذكر في البحث بعض تنبيهات المتأخرين على كيفية أداء الأحرف الحلقية، عند الحاجة إلى ذلك.
- أستعينُ كذلك ببعض كتب اللغة المعنية بذكر صفات الحروف، وتحقيق كيفية أدائها، مع اعتبارها بكتب علماء التجويد.
- أكثرتُ من الاعتماد في هذا البحث على كتابي: «الرعاية» لمكي بن أبي طالب، و«التحديد» لأبي عمرو الداني؛ لما فيهما من بسط وبيان ليسا في غيرهما، ولا يخفى على ذي عناية ما لهذين الكتابين من قيمة عالية في هذا الشأن على وجه الخصوص.
- ذكرت أحياناً بعض الاستطرادات، والتي لا تخلو من فائدة فيما أحسب.

## الدراسات السابقة

فكرة البحث قائمة على جمع تنبيهات الأئمة المتقدمين على المحاذير الواردة في أداء الأحرف الحلقية، ودراستها دراسة تحليلية تتضمَّنُ تحقيقَ ثمرةِ البحث؛ المتمثلةِ في إبراز جهود العلماء المتقدمين في هذا الشأن، وعنايتِهم بتحقيق الحروف وتحريرها، وهو أمرٌ قلما يُنْسَبُ إلى المتقدمين، ولا سيما في هذه الأزمان، ولم أظفر بمصنف أو رسالة تحوي الفكرة ببواعثها، ومنهجها، ونتائجها المرتقبة[1]، ومن هنا جاءت فكرة صناعة هذا البحث؛ للدوافع التي سبق ذكرها، ومرَّ تقريرها.

والتنبيهات على الأخطاء الواردة في أداء الحروف، جاءت في حقبتين متتاليتين؛ الأولى: التنبيهات الواردة في زمن المتقدمين، ويمكن حَدُّها بما قبل عصر الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى، وهي جملة تنبيهات متفرقة، في مصنفاتهم، يتفاوت قَدْرُها بين كتاب وآخر لم يفرد لها مؤلف بقصد استيفائها وجمعها، وإنما يجدها الناظر في بعض كتب التجويد المصنفة في ذلك الوقت، وإن كان كتاب الإمام أبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالله المعروف بابن البناء، وعنوانه: «بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء وإيضاح الأدوات التي بُنِيَ عليها الإقراء»[2]، قد يوحي بتجرد الكتاب لبيان الأخطاء الواقعة في الحروف، إلا أن ذلك قليلٌ فيه، وأكثرُ ما في الكتاب وصفُ هيئات القراءة، وتحذيرُ القراء من بعضها؛ مما خرج عن السَّنَن المألوف، والطريق المعروف، وضمَّنه أيضاً كلاماً لطيفاً في عيوب النطق واللسان، على ما أفاده في مقدمته، ولم أقف على من قام بجَمْع تنبيهات المتقدمين على وجه الخصوص، من كتبهم، وقام بمقارنتها ودراستها.

---

(١) ليس فيما ذكرته تزكية للبحث وصاحبه، وأستغفر الله من ذلك، فالقصور ملازم للبشر، وإنما هو إخبار بنتيجة بحث حول فكرة الموضوع وأهدافه وتطلعاته، والله أعلم.

(٢) حققه فضيلة الدكتور غانم قدوري الحمد، ونُشِرَ في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الحادي والثلاثون، ثم نشره في دار عمَّار – الأردن.

وأما في عصر الإمام ابن الجزري وبعده، فقد ذكر الإمام ابن الجزري في كتابه «التمهيد»[1] جملة من التنبيهات على المحاذير في أداء الحروف، وجُلُّ ما ذكره مستفاد من كلام المتقدمين، وبخاصة من كلام أبي محمد مكي بن أبي طالب في الرعاية، وكذا صنع في «النشر»[2]، غير أنه لم يُفْرِد لكل حرف ما يخصه، وإنما أفاد أحكاماً عامة في محاذير يجب اجتنابها في القراءة، وألمح إلى شيء من ذلك في المقدمة.

وأظهر ما كتب في هذه المرحلة كتاب تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، لعلي النوري الصفاقسي (ت: ١١١٧هـ) ذَكَرَ فيه جملة من التنبيهات في أداء الحروف بعامة، كما أن للشيخ إبراهيم السمنودي -رحمه الله- (ت: ١٤٢٩هـ) عناية بذكر التحذيرات والتنبيهات في كيفية أداء الحروف، كما هو ظاهر في منظوماته المتفرقة[3]، والتي عَمَّ نفعها، وشاع فَضْلُها.

وهذه التنبيهات من العلماء المتأخرين رحمهم الله أجمعين، مستفادة من كلام المتقدمين، بلا ريب، وهذا ظاهر لمن قرأ كتاب الصفاقسي، وعارَضَه بكلام المتقدمين، ومثل ذلك تنبيهات الشيخ السمنودي المتعددة في منظوماته المتنوعة، تلفيها في كلام المتقدمين؛ بقيد جامع، ولفظ ماتع، ومن هنا ارتسمت فكرة البحث، في العناية بكلام المتقدمين، وذِكْرِ تنبيهاتهم، والله تعالى أعلم.

---

(١) التمهيد ١٠٥، وما بعدها.

(٢) ١/ ٢١٥، وما بعدها.

(٣) جمع د. حامد بن خير الله سعيد، أربعاً منها في رسالة موسومة بـ السمنوديات، وجمعها الدكتور ياسر المزروعي في مجلد ضخم سَمَّاه: «جامع الخيرات».

## التمهيد

## في ذكر اهتمام العلماء بمخارج الحروف، وعنايتهم بها

إن ما انعقد عليه سبب هذا التمهيد هو محل اتفاق بين أهل هذا الشأن؛ إذ هو أول مسلك لصيانة الحروف من الخلل في الأداء، وحيثما جاء الأمر بتحسين الأداء، فأول مراتبه إتقان مخارج الحروف وسلامتها، وقد قال أبو مزاحم الخاقاني في قصيدته[1]:

**أيا قَارِئَ القُرْآنِ أَحْسِنْ أَدَاءَهُ يُضَاعِفْ لَكَ اللهُ الجَزِيلَ مِنَ الأَجْرِ**
**فَمَا كُلُّ مَنْ يَتْلُو الكِتَابَ يُقِيمُهُ وَمَا كُلُّ مَنْ فِي النَّاسِ يُقْرِئُهُمْ مُقْرِي**

وقد أطال الكلامَ على هذين البيتين الإمامُ أبو عمرو الداني -في شرحه لقصيدة أبي مزاحم- بما يُقَرِّر ما تقدَّمت الإشارة إليه[2].

ثم إن علماء القراءة والتجويد -ولا سيَّما المتقدِّمون منهم- يؤكدون هذا الأمر، ويعتنون به، كما هو ظاهر نصوصهم، ومَنْ نظر في مصنفاتهم وجد ذلك ظاهراً بيِّناً.

قال الإمام أبو عمرو الداني[3]: «اعلم أن قطب التجويد، وملاك التحقيق، معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي بها ينفصل بعضها من بعض»، وقال الإمام أبو العلاء الهمَذاني - وقد عقد باباً في معرفة أسماء الحروف ومخارجها[4] -: «اعلم أن هذا الباب من أشرف أصول القراءة، وأهم فصول التلاوة؛ وذلك أن الحروف أصل الكلام كله، وعليها مدار تأليفه». وقرَّر هذا المعنى أيضاً، محقِّقُ الفن، الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى- بقوله[5]: «أوَّل ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن

(١) قصيدتان في تجويد القرآن ١٨.
(٢) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني لأبي عمرو ٢/ ١١-٣٦.
(٣) التحديد ١٠٤.
(٤) التمهيد في معرفة التجويد: ٢٧٣.
(٥) النشر ٢/ ٢١٤.

تصحيحُ إخراج كل حرف من مخرجه المختصِّ به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه، وتوفيةُ كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانِسِهِ، يُعْمِلُ لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يُصَيِّرُ ذلك طبعاً وسليقةً».

وقد نظم -رحمه الله- هذا المعنى بقوله في المقدمة[1]:

وَبَعْـــدُ إِنَّ هَـــذِهِ مُقَدِّمَـــهْ ... فِـــيما عَـــلَى قَارِئِـــهِ أَنْ يَعْلَمَـــهْ
إِذْ وَاجِـــبٌ عَلَـــيْهِم مُحَـــتَّمُ ... قَبْـــلَ الـــشُّرُوْعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُـــوا
مَخَـــارِجَ الحُـــرُوْفِ والـــصِّفَاتِ ... لِيَلْفِظُـــوْا بِأَفْـــصَحِ اللغَـــاتِ

ولا شك في أن العنايةَ بالمخارج والاهتمامَ بها يصون آي القرآن الكريم من اللحن في أدائه، والتساهل في كيفية قراءته، مما حَذَّر منه الأئمة المتقدمون، قال الإمام أبو عمرو الداني[2]: «وقد أغفلَ الناسُ معرفةَ التجويد، وتهاونوا بتفقدِ التلاوةِ، حتى صارَ الغالبُ على طالبي القراءةِ ترك استعمال ذلك، والأخذ به، ووجدوا من المتصدرين من يُسهِّل لهم فيه، ويُرخِّص لهم في تركه والأخذ به، فجَرَتْ على ذلك عادتُهم، وتحكَّمت عليه طباعُهم، وقد كان لتجويد التلاوة، وتحقيق القراءة، وأداء ذلك على حقِّه، واستعمالِ النطق به على واجبه، في قديم الدهر عند الأئمة خَطَرٌ، وعند جميع المتصدِّرين من المشيخة بالٌ، لكن بِدُرُوْسِ العلم، وذهابِ أهله، وغلبةِ الجهل، وكثرةِ منتحليه، أُضْرِبَ عن ذلك، واستُخِفَّ به، واستُجِيزَ غيرُه، واستُعمِل ضدُّه، فَدَرَسَتْ آثارُه، ودُثِرَت أعلامُه».

وهذا البيان في شأن المخارج وأهميتها شائعٌ في مصنفاتهم، مشهورٌ في مؤلفاتهم[3]، ومثلُ عناية علماء التجويد عنايةُ علماء اللغة أيضاً، وبخاصة من المتقدمين، فقد أفاضوا

(١) المقدمة الجزرية ١، وانظر: شرح المقدمة لطاش كبري زاده ٥٣-٥٩، والمنح الفكرية ٣٧-٤٠.
(٢) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني لأبي عمرو ٢/ ١٥٠.
(٣) انظر: أبحاث في علم التجويد ٨٠، وما بعدها، نقل فيها المؤلف جمعاً من النصوص في شأن ما تقدمت الإشارة إليه.

في هذا المعنى، وأكَّدوه؛ كما فعل الخليل بن أحمد[١] في مقدمة كتابه «العين»[٢]، وسيبويه[٣] في «الكتاب»[٤]، والمبرد[٥] في كتابه «المقتضب»[٦]، والزجاجي[٧] في آخر كتاب «الجمل»[٨]، والأزهري[٩] في مقدمة «تهذيب اللغة»[١٠]، وأبي الفتح عثمان بن جني[١١]

---

(١) الخليل بن أحمد، أبو عبدالرحمن الفراهيدي، عالم باللغة والنحو، وهو واضع علم العروض، أخذ عنه سيبويه، والأصمعي، له تصانيف نافعة من أشهرها: العين، توفي -رحمه الله- سنة (١٧٥هـ).
انظر ترجمته في: إنباه الرواة ١/ ٣٤٧، وبغية الوعاة ١/ ٥٥٧.

(٢) ١/ ٥٢-٦٧.

(٣) عمرو بن عثمان بن قَنبر، أبو بشر، فارسي الأصل، نشأ بالبصرة، إمام النحو، وصاحب الكتاب، الذي لم يسبق إلى مثله، أخذ عن حماد بن سلمة، والخليل بن أحمد، ويونس، وغيرهم، ومن تلاميذه الأخفش، وقطرب، وجماعة آخرين، توفي -رحمه الله- سنة (١٨٠هـ).
انظر ترجمته في: طبقات النحويين/ ٧٣، وإنباه الرواة ٢/ ٣٦٠.

(٤) ٤/ ٤٣١-٤٨٥.

(٥) أبو العباس محمد بن يزيد، ولد سنة (٢١٠هـ)، أخذ عن الجَرْمي، والمازني، وأبي حاتم السجستاني، وأخذ عنه الصولي، ونفطويه النحوي، وجماعة، له تصانيف نافعة، توفي -رحمه الله- سنة (٢٨٥هـ).
انظر ترجمته في: نزهة الألباء ٢٧١.

(٦) ١/ ١٩٢-٢٣٦.

(٧) عبدالرحمن بن إسحاق، أبو القاسم الزجاجي، النهاوندي، اشتغل بالعلم في أول زمنه، وكان صالحاً ورعاً، أخذ عن الزجاج، وابن كيسان، والأخفش الصغير، وجماعة، له مصنفات كثيرة، من أشهرها كتاب الجمل؛ فقد تناوله العلماء قديماً بالشرح والتعليق، توفي -رحمه الله- على الصحيح سنة (٣٣٧هـ) بدمشق.
انظر ترجمته في: إنباه الرواة ٢/ ١٦٠، وبغية الوعاة ٢/ ٧٧، وشذرات الذهب ٢/ ٣٥٧.

(٨) الجمل ٣٧٥-٣٨٢.

(٩) أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري، اللغوي، الشافعي، كان رأساً في اللغة والفقه، ثقة ثبتاً ديناً، له كتب حسان عمدة في أبوابها، من أشهرها: تهذيب اللغة، وعلل القراءات، توفي -رحمه الله- سنة سبعين وثلاثمائة، عن ثمان وثمانين سنة.
انظر ترجمته في: السير ١٦/ ٣١٥، وبغية الوعاة ١/ ١٩، وشذرات الذهب ٣/ ٧٢.

(١٠) ١/ ٤١-٥٢.

(١١) عثمان بن جني، الموصلي، النحوي، اللغوي، أخذ عن علماء زمنه، ومن أشهرهم أبو علي الفارسي، فقد صحبه نحواً من أربعين سنة، وقرأ عليه عدة كتب، تلقى عنه خلائق، وله تصانيف نافعة بديعة، توفي -رحمه الله- في صفر سنة (٣٩٢هـ).
انظر ترجمته في: معجم الأدباء ١٢/ ٨١، وشذرات الذهب ٣/ ١٤٠، وبغية الوعاة ٢/ ١٣٢.

في «سرِّ صناعة الإعراب»[1]، وما زالوا -رحمهم الله- يقرِّرون ضرورة العناية بالمخارج وتحقيقها؛ لما يترتب على ترك ذلك من فساد الأصوات واختلافها.

ومما يتفرَّعُ عن العنايةِ بالمخارج العنايةُ بصفات الحروف، ولا سيَّما ما كان منها من مخرج واحد، فتحريرُ صفاتها أمرٌ لازم؛ وإلا لتشابه الحرفان، قال أبو محمد مكيٌّ في «الرعاية»[2]: «وربما اجتمع للحرف صفتان وثلاث وأكثر، فالحروف تشترك في بعض الصفات، وتفترق في بعض، والمخرج واحد، وتتفق الصفات والمخرج مختلف، ولا تجد أحرفاً اتفقت في الصفات والمخرج واحد؛ لأن ذلك يوجب اشتراكها في السمع فتصير بلفظ واحد، فلا يفهم الخطاب منها».

ولأجل هذا فكثيراً ما نبَّه العلماء -رحمهم الله تعالى- على ضرورة العناية بتفخيم حرف أو ترقيقه؛ حتى لا ينقلب إلى حرف آخر موافق له في المخرج، مخالف له في الصفات، ومِن ذلك مثلاً قول الإمام ابن الجزري -رحمه الله- في المقدمة[3]:

**وَخَلِّصِ انْفِتَاحَ ﴿مَحْذُورًا﴾ ﴿عَسَى﴾ خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِـ﴿مَحْظُورًا﴾ ﴿عَصَى﴾**

قال طاش كبرى زاده في شرحه[4]: «وذلك لأن الذال والظاء، وكذا السين والصاد، من مخرج واحد، لا يتميز كل واحد منهما عن الآخر إلا بتميز الصفة؛ وهي أن الذال والسين منفتحان، والظاء والصاد مطبقان».

وقال في «الدقائق المحكمة»[5]: «وكذا كلُّ حرف مع آخر متحدي المخرج مختلفي الصفة»، وهذا الأمر احتفل علماء التجويد ببيانه والتنبيه عليه، ولا سيَّما مَنْ تقدَّم منهم[6]،

(١) ١/ ١-٧٥.
(٢) ١١٥.
(٣) المقدمة الجزرية ٥.
(٤) شرح المقدمة الجزرية ١٥٢-١٥٣.
(٥) الدقائق المحكمة ٥٧.
(٦) جلُّ منظومة السخاوي في التجويد تدلُّ على ما ذكرت.
انظر قصيدته ضمن كتاب قصيدتان في تجويد القرآن ٥١-٨٤.

ولولا خشية الإطالة بما لا يحتمله الكلام لذكرت ذلك، غير أن في الإشارة كفاية، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، والأمر متقرر معلوم عند أهل الفن، فعندهم أن معرفةَ المخرجِ بمنْزلةِ الوزنِ والمقدار، ومعرفةَ الصِّفةِ بمنْزلةِ المحَكِّ والمعيار[1].

(١) انظر: المنح الفكرية ٤٩.

# الفصل الأول

**وفيه مبحثان:**

## المبحث الأول: في تعريف المخرج وحدِّه

الخروج في الأصل ضد الدخول، والـمَخرج -بفتح الميم-: موضع الخـروج[1]، -وبضمها-: مصدر أخرجه، واسم المفعول، واسم المكان[2].

ومخرج الحرف عند علماء التجويد: عبارة عن الحيِّز الـمُوَلِّد للحرف[3].

واختيار المخرج محققاً -على ما قـرَّره الإمـام ابـن الجـزري-: بـأن تلفـظ بهمـزة الوصل، وتأتي بالحرف بعدها ساكناً أو مشدداً[4].

وكيفية التعيين التي ذكرها الإمام ابن الجزري هي مسلك أئمة اللغة المتقدمين في تعيين الحروف[5]، ومن ذلك قول ابن جني في «سرِّ صـناعة الإعـراب»[6]: «وسـبيلك إذا أردت اعتبارَ صدى الحرف أن تأتيَ به ساكناً لا متحركاً؛ لأن الحركةَ تُقْلِـقُ الحـرفَ عن موضعه ومستقرِّه، وتجتذبه إلى جهة الحرف الذي هي بعضه، ثم تُدْخِل عليه همـزةَ الوصل مكسورةً مِنْ قبله؛ لأن الـساكن لا يمكـن الابتـداء بـه، فتقـول: اِكْ. اِقْ. اِجْ، وكذلك سائر الحروف».

بقي أن يشار إلى أن مصطلح (المخرج) هـو الغالـبُ في الاسـتخدام عنـد علـماء

(١) انظر: اللسان ٤/ ٥٢ (خرج)، والقاموس المحيط ١٨٥ (خرج).

(٢) انظر: القاموس المحيط/ ١٨٥ (خرج).

(٣) انظر: اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية ٢٨، وشرح المقدمـة الجزريـة لطـاش كـبري زاده ٥٧، والمـنح الفكرية ٤٤.

(٤) انظر: النشر ١/ ١٩٩، وانظر الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف ٢٣٦.

(٥) انظر: العين ١/ ٤٧، وتهذيب اللغة ١/ ٤١، وسر صناعة الإعراب ١/ ٦-٧.

(٦) ١/ ٦-٧، وانظر: الموضح في التجويد ٧٢.

التجويد، وهناك مصطلحات توازيها في الدلالة؛ كاستخدام الخليل لمصطلح (الحيِّز) في كتابه[1]، والحيِّز: كل ناحية على حدة[2]، لذا ناسب استعماله في الدلالة على مخارج الحروف، وممن اعتمد هذا المصطلحَ في تصنيفه: الإمامُ نصر بن علي الشيرازي[3]، في كتابه «الموضح في وجوه القراءات وعِلَلِهَا»، فقد عقد ترجمةً في الفصل السادس من الكتاب بعنوان: «أحياز الحروف التي تخرج منها ونسبتها إليها»[4]، ومراده بذلك المخارج على ما قرَّره في موضعه، وعلى قلَّة استعمل سيبويه لفظ (الموضع) في الكتاب[5]، والغالبُ عنده استعمال لفظ (المخرج).

(١) انظر: العين ١/ ٤٨، ٥٧.

(٢) انظر: اللسان ٣/ ٣٨٨ (حوز).

(٣) فخر الدين، أبوعبدالله الفارسي، النحوي، المعروف بابن أبي مريم، خطيب شيراز وعالمها وأديبها، صاحب تصانيف نافعة، ومحل ثناء عند من ترجم له، تصدى للتدريس فانتفع به الناس، توفي بعد سنة خمس وستين وخمسمائة.

انظر ترجمته في: معجم الأدباء ١٩/ ٢٢٤-٢٢٥، وغاية النهاية ٢/ ٣٣٧.

(٤) انظر: الموضح ١/ ١٨١.

(٥) ٤/ ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٨.

## المبحث الثاني: في ذكر المخارج إجمالاً[1]

يحسن التنبيهُ في مطلع هذا المبحث على خلافٍ مشهور مذكور في كتب المتقدمين على وجه الخصوص، ومفاد هذا الخلاف: هل لكل حرف مخرج محقق، أو تشترك جملة من الحروف في مخرج واحد، ويكون اختلاف أصواتها في السمع باعتبار اختلاف صفاتها؟ الثاني هو المعتمد عند كثير من علماء هذا الفن، واستقرَّ عليه رأي المتأخرين، قال الملا علي قاري في المنح الفكرية[2]: «فإن الجمهور من أرباب التدقيق جعلوا لحروف متعددة مخرجاً واحداً؛ بناءً على أن التمييز حاصلٌ باعتبار اختلاف الصفات، وإن كان الاتحاد باعتبار الذوات».

ثم إن المخارجَ إجمالاً عددُها خمسة: الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم، وهذا على ما أفاده الإمام ابن الجزري -رحمه الله-، كما هو ظاهر صنيعه في باب مخارج الحروف[3] في تعداده للمخارج.

وينبغي التنبه على أن اعتبار مخرج الجوف مستقلاً من عمل المتأخرين، أما المتقدمون منهم فعلى رأي سيبويه من توزيع حروف الجوف، فيجعلون الألف من مخرج الهمزة، والواو والياء المديتين من مخرجيهما إذا كانتا غير مَدِّيتين[4]، قال الإمام القرطبي في الموضح في التجويد[5]: «والصواب ما رتَّبه سيبويه، وتلاه أصحابه عليه».

---

(١) لا يشمل هذا المبحث ذكر خلافهم في تعيين المخارج على وجه التفصيل؛ فالكلام في مثله يطول، وإنما انعقد هذا المبحث للكلام على المخارج العامة فقط، وسبب هذا المبحث أن هذا البحث في ذكر التنبيهات على حروف مخرج بعينه؛ وهو مخرج الحلق، فكان من المناسب التنبيه على عدد المخارج إجمالاً وذكرها؛ ليكون القارئ على بينة منها.

(٢) المنح الفكرية ٤٩.

(٣) انظر: المقدمة الجزرية ١-٢، وللاستزادة انظر: اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية ٢٩، وشرح المقدمة الجزرية لطاش كبري زاده ٦٥، والمنح الفكرية ٤٧.

(٤) انظر: التحديد ١٠٤-١٠٦، وأما مذهب سيبويه في تعيين المخارج فانظره في: الكتاب ٤/ ٤٣٣-٤٣٤.

(٥) الموضح في التجويد ٨١.

ثم إن مخرج الجوف عند من يَعُدُّه مستقلاً مخرجٌ مقدرٌ، وليس محققاً؛ وذلك أنه لما لم تنقطع أصواتها في موضع محدد، لم يكن لها مخرج محقق[1]، وهو ما تضمنه قول الإمام ابن الجزري في ذِكْره لحروف هذا المخرج[2]:

**للجوف ألفٌ وأختاها وهي حروف مدٍّ للهواء تنتهي**

ولذلك تُسَمَّى بالحروف الهوائية، لهذا الاعتبار نفسه.

وأما **المخرج الثاني** فهو الحلق، والحلق الفراغ الذي يقع بين الحنجرة وأقصى اللسان، وفيه ثلاثة مخارج: أقصى الحلق، ووسطه، وأدناه من جهة الفم، تخرج منها ستة أحرف: من أقصى الحلق الهمزة والهاء، ومن وسطه العين والحاء المهملتان، ومن أدناه الغين والخاء المعجمتان، ومن يسقط مخرج الجوف يجعل الألفَ من أقصى الحلق، وهو عمل سيبويه[3]، وتبعه عليه أبو عمرو الداني في أرجوزته على حدٍّ قوله فيها[4]:

**تِسْعٌ وَعُشْرُوْنَ حُرُوْفُ الْمُعْجَمِ فَسَبْعَةٌ للحَلْقِ مِنْهَا فَاعْلَمِ**
**الهاءُ وَالهَمْزَةُ قَبْلُ وَالأَلِفْ وَالعَيْنُ وَالحاءُ فَمَيِّزْ مَا أَصِفْ**
**وَالغَيْنُ وَالخَاءُ كَمَا بَيَّنْتُ لَكْ .....**

**والمخرج الثالث**: اللسان، وهو أكثر المخارج حظاً من الحروف، وفيه عشرة مخارج، يخرج من مجموعها ثمانية عشر حرفاً، فالقاف من آخر اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، والكاف أسفل منها قليلاً، وأما وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك، فتخرج منه الجيم والشين والياء، ومن إحدى حافتي اللسان مع ما يحاذيه من الأضراس اليمنى أو اليسرى مخرج الضاد، ومن أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه مع ما يحاذيها من الحنك الأعلى مخرج اللام، ومن طرف اللسان مع ما يحاذيه من اللثة تحت مخرج اللام قليلاً مخرج

(١) انظر: اللآلئ السنية ٣٠، وشرح المقدمة الجزرية لطاش كبري زاده ٦٧.
(٢) المقدمة الجزرية ١.
(٣) انظر: الكتاب ٤/ ٤٣٣.
(٤) الأرجوزة المنبهة ٢٨٩.

النون، وإلى جهة ظهر اللسان من مخرج النون مخرج الراء، ومن طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعداً إلى الحنك مخرج الطاء والدال والتاء، ومن طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا مخرج الظاء والذال والثاء المثلثة، ومن طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى -أو من بين الثنايا في تعبير بعضهم- مخرج حروف الصفير؛ الصاد والسين والزاي[1].

**والمخرج الرابع**: الشفتان، وفي الشفة مخرجان وأربعة أحرف، نَصَّ عليه الداني[2]، وقال[3]: «فالفاء من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا، والباء والواو والميم من مخرج واحد، وهو ما بين الشفتين، غير أن الشفتين تنطبقان في الباء والميم، ولا تنطبقان في الواو بل تنفصلان».

**والمخرج الخامس**: الخيشوم، وتخرج منه الغُنَّة[4]، والخيشومُ الخَرْقُ المنجذب إلى داخل الفم[5]، وعرَّفه مكي بأنه المركب فوق غار الحلق[6]، وهما سواء، والغنة صفة لازمة للميم والنون تحركتا أو سكنتا[7]؛ فالميم والنون لها مخرجان مشتركان: أحدهما في الفم، وهو معتمِد على الشفتين في الميم، وعلى طرف اللسان في النون، والآخرُ في الخيشوم، وهو مجرى الغُنَّة، وقد قرَّر ذلك الإمامُ مكي تقريراً واسعاً[8]، ونصَّ عليه في النون خاصة أبو عمرو الداني في أرجوزته بقوله[9]:

**وَالنُّوْنُ فِي النُّطْقِ لَهَا صَوْتَانِ صَوْتٌ مِنَ الفَمِ وَصُوْتٌ ثَانِ**

(١) انظر فيما تقدم: اللآلئ السنية ٣١، وما بعدها، وشرح الجزرية لطاش كبري زاده ٧٥، وما بعدها، والمنح الفكرية ٥٦، وما بعدها.

(٢) انظر: التحديد ١٠٦.

(٣) التحديد ١٠٦، وانظر: اللآلئ السنية ٣٤-٣٥، وشرح الجزرية لطاش كبري زاده ٨٤-٨٥.

(٤) انظر: الكتاب ٤/ ٤٣٢.

(٥) انظر: التحديد ١١١.

(٦) انظر: الرعاية ٢٤٠.

(٧) انظر: الرعاية ٢٤٠.

(٨) انظر: الكشف ١/ ١٦٤.

(٩) الأرجوزة المنبهة ٢١٥.

مَخْرَجُــهُ مِــنْ دَاخِــلِ الخَيْــشُوْمِ وَهْــوَ الــذِيْ يُفْــضِيْ إِلى الحُلْقُــوْمِ
تَجِــدُ هَــذا الــصَّوْتَ إِنْ أَمْــسَكْتا بِــالأَنْفِ مَحْــصُوْراً مَتَــى نَطَقْتــا
بِــــالنُّوْنِ إِنْ أَرَدتَّ فَــــاخْتَبِرْهُ وَبِالــــذِيْ ذَكَــــرْتُ فَــــاعْتَبِرْهُ

وكان قد أشار قبلُ إلى أن الميم تصاحبها الغُنَّةُ كالنون، فقال -رحمه الله-[1]:

وَالمِــيْمُ فِيْهَــا غُنَّــةٌ كَــالنُّوْنِ لِــذَاكَ مَــا تُخْــتَصُ بِــالتَّبْيِيْنِ

فيتفقُ كلامُه على هذا مع كلام مكي -رحمه الله-، الذي سبقت الإشارة إليه.

ودليل كون مخرج الغنة من الخيشوم أنك لو أردت اللفظ بالنون الساكنة أو التنوين، وأمسكت أنفك لم يمكن خروج الغنة التي في النون، قاله مكي[2]، وهو ظاهرٌ أيضاً في نظم أبي عمرو.

(١) الأرجوزة المنبهة ٢١٥.
(٢) انظر الرعاية ٢٤٠، ٢٤١.

# الفصل الثاني

## في ذكر التنبيهات والاحترازات اللازمة في أداء الأحرف الحلقية

**وفيه ستة مباحث:**

### المبحث الأول: تنبيهات على حرف الهمزة

الهمزة مخرجها من آخر الحلق مما يلي الصدر[1]، وأشار أبو محمد مكي في فاتحة كلامه عنها إلى استثقال العرب لها؛ لشدتها وصعوبتها[2]، وذكر مثلَه أبو عمرو الداني[3]، وأشار في أرجوزته إلى هذا التقرير بقوله[4]:

**والهَمْزُ فِيْهِ كُلْفَةٌ وَتَعَبُ ... لأَنَّهُ حَرْفٌ شَدِيْدٌ صَعْبُ**
**يُخْرِجُهُ النَّاطِقُ بِاجْتِهَادِ ... مِنْ صَدْرِهِ وَقُوَّةِ اعْتِمَادِ**
**يَعِيْبُهُ الكُلْفَةُ وَالتنَطُّعْ ... إِذْ هُوَ كَالسَّعْلَةِ والتَّهَوُّعْ**

قال الإمام القرطبي في «الموضح»[5]: «وهو أثقلُ الحروف وأدخلُها في الحلق؛ ولذلك جاء فيها من القلب والحذف والتخفيف ما لم يجئ في غيرها».

ومن خصائصه أنه لا يُدْغَمُ في مقاربه، ولا يُدْغَمُ فيه مقاربُه، كما لا يُدْغَمُ في مثله، نَصَّ عليه سيبويه[6]، وهو المعمولُ به عند القراء، وإنما آل أمرهُ إلى ذلك؛ لثقله الملازم، ومن هنا صار للقراء في الهمز مذاهب شتى، كما ألمح إلى هذا الإمام أبو القاسم

(١) انظر: الرعاية ١٤٥.
(٢) المصدر السابق.
(٣) انظر: التحديد ١٢٠.
(٤) الأرجوزة المنبهة ٢٣٥.
(٥) الموضح في التجويد ١٢٣.
(٦) الكتاب ٤/ ٤٤٦.

الشاطبي بقوله[1]:

وَفِي الهَمْـزِ أَنْحَـاءٌ وَعِنْـدَ نُحَاتِـهِ يُـضِيْءُ سَـنَاهُ كُلَّـما اسْـوَدَّ أَلْـيَلا

ومراده في ذلك كثرة ما ورد في كتب القراءات من مذاهب في أداء الهمز[2]، غير أن طرائقَ التخفيف المعتبرة عند القراء أربعةٌ أشار إليها الناظم بقوله[3]:

وَالهَمْـزُ فِي النُّطْـقِ بِـهِ تَكَلُّـفُ فَـسَهَّلُوْهُ تَـارَةً وَحَـذَفُوا
وَأَبْـدَلُوْهُ حَـرْف مَـدٍّ مَحْـضا وَنَقَلُـوْهُ لِلـسُّكُوْنِ رَفْـضا

وهذه الأنواع الأربعة هي ما اشتمله نظمُ أبي القاسم الشاطبي في الحرز في أبواب الهمزات، وما اشتمله أيضاً كلام المحقق الإمام ابن الجزري في «طيبة النشر» في الأبواب نفسِها.

وقد نصَّ الأئمة المتقدمون كأبي محمد مكي[4]، وأبي عمرو الداني[5]، وأبي القاسم القرطبي[6]، وأبي العلاء الهمذاني[7] على ضرورة العناية بالهمزة عند أدائها، قال الإمام أبو عمرو الداني -رحمه الله-[8]: «فينبغي للقارئ إذا همز الحرف أن يأتي بالهمزة سَلِسَة في النطق، سهلة في الذوق، من غير لَكْزٍ[9]

(١) متن الشاطبية ٢١.
(٢) انظر: إبراز المعاني ٢/ ٣٧، وسراج القارئ ٩٢.
(٣) البيتان لابن بري في قصيدته المشهورة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع ضمن كتاب المجموع الكبير من المتون ١/ ٦٠.
(٤) انظر: الرعاية ١٤٥، ١٦٤.
(٥) انظر: التحديد ١٢٠، ١٢١.
(٦) انظر: الموضح في التجويد ١٢٣.
(٧) انظر: التمهيد في معرفة التجويد ٢٩٢.
(٨) الكلام لأبي عمرو الداني، انظر: التحديد/ ١٢٠.
(٩) اللكز: الضرب بالجُمْعِ في جميع البدن،، وقيل: الوَجْء في الصدر بجُمْعِ اليد وكذلك في الحنك. انظر اللسان ١٢/ ٣٢١ (لكز)، ووصف الهمز بذلك يقتضي نطقه بقوة وغلبة، تكون على سامعها، كاللكز باليد؛ لقوتها. وحقيقة اللكز في القراءة على ما أفاده ابن البناء في كتابه «بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها=

ولا ابتهارٍ[1] لها، ولا خروجٍ بها عن حدِّها، ساكنةً كانت أو محركة».

والتنبيه على هفوات نطق الهمزة منصوصٌ عليه عند العلماء؛ لعموم البلوى به، كما حذَّر من ذلك الإمام السخاوي -رحمه الله- بقوله في سياق تحذيراتٍ لازمة[2]:

لا تَحْسَبِ التَّجْوِيْدَ مَدّاً مُفْرِطاً ... أَوْ مَدَّ مَا لا مَدَّ فِيْهِ لِوَانِ[3]

أَوْ أَنْ تُشَدِّدَ بَعْدَ مَدٍّ هَمْزَةً ... أَوْ أَنْ تَلُوْكَ الحَرْفَ كالسَّكْرانِ

أَوْ أَنْ تَفُوْهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعاً[4] ... فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الغَثَيَانِ

ونقل الإمامان أبو محمد مكيٌّ، وأبو عمرو الداني جملةً من النقول عن علماء القراءة في التكلف في إخراج الهمزة، أو التساهل فيها[5].

• وقد نصَّ أبو محمد مكي على ضرورة العناية بالهمزة الملينة أيضاً، وقال -رحمه الله-[6]: «وينبغي لقارئ القرآن أن يتقيَّدَ مِنْ نفسه تجويد اللفظ بالهمزة الملينة بين بين فيخرجها بين الهمزة المحققة، والحرفِ الذي يجيء بها إليه»، ومراده بذلك صور التقاء الهمزتين المعلومة عند من يغيرها على ما تقتضيه أصول القراء، وما ذكره من كيفية التسهيل هو المعتبر عندهم، كما قال الإمام الشاطبي -رحمه الله-[7]:

وَالابْدَالُ مَحْضٌ وَالمَسَهَّلُ بَيْنَمَا ... هُوَ الهَمْزُ وَالحَرْفِ الذِيْ مِنْهُ أُشْكِلا

---

= القراء» ٣١، دفْعُ الحرف بالنَّفَس عند شدَّة إخراج له به، وهو في الاستئناف أقوى منه في القطع.

(١) من البَهْر؛ وهو تكلف الجهد إذا تكلف فوق طاقته، يقال: بَهَرَه إذا قطع بُهْرَه، أي نفَسَهُ بضرب أو خَنْقٍ، أو نحو ذلك. انظر: اللسان ١/ ٥١٦ (بهر). والمعنى اللغوي المتقرر هنا ظاهر الدِّلالة على المعنى الاصطلاحي، الذي قصده الإمام أبو عمرو الداني.

(٢) قصيدتان في تجويد القرآن ٥١، وانظر: المفيد في شرح عمدة التجويد ٧٥.

(٣) الواني: الضعيف.

(٤) أي: أن تنطق بالهمزة على هيئة من يريد أن يتقيَّأ أو من يتكلَّفُ القيء.

(٥) انظر: الرعاية ١٤٥-١٤٦، والتحديد ١٢٠-١٢١.

(٦) الرعاية ١٤٧ باختصار، وانظر: التمهيد ١٠٨.

(٧) متن الشاطبية ١٨، وانظر: سراج القارئ ٧٥، وإرشاد المريد ٩٤.

• ثم نبَّه الإمام مكيٌّ -رحمه الله- على أمر لطيف، وهو ضرورةُ تَبْيينِها مظهرة حال ضمها أو كسرها، وعلَّلَ ذلك بقوله[1]: «لأنها في نفسها ثقيلة، والضمة والكسرة ثقيلتان، فيصعب على اللسان اجتماع ثِقَلَيْن، فالتحفُّظُ بإظهار اللفظ بها واجب، لا سيما إذا كان بعدها كسرة أو قبلها، أو يكون قبلها ضمة وهي مضمومة، نحوُ قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ﴾[آل عمران: ١٣٣] و﴿وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ﴾[البقرة: ٢٤]، و﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾[البقرة ٥٤]»، وإلى ضرورة التحفظ من إخفائها في هذا النوع أشار الإمام ابن الجزري -رحمه الله- في التمهيد[2].

• ومن لطائف تنبيهات الإمام مكي -رحمه الله- ما ذكره في وجوب إظهار الهمزة حال الوقف عليها، وهي متطرفة بالسكون، وجَعَلَ ذلك مراتب، وأشار إلى النكتة في ذلك بقوله[3]: «لأنها لما بَعُدَ مَخْرَجُها، وضَعُفَتْ وأتَتْ في آخر الكلمة، وذهبت حركتها للوقف، وضعفت بالسكون، صَعُب إظهارها في الوقف، وخِيف عليها النقص، فلا بدَّ من إظهارها عند الوقف والتكلف[4] لذلك نحو: ﴿أَسْوَأَ﴾[الزمر:٣٥] و﴿يَسْتَهْزِئُ﴾[البقرة: ١٥]، فإن كان قبلها ساكن من حروف المد واللين صعب اللفظ بها في الوقف أشد مما قبله فيجب أن تظهرها في الوقف وتتطلَّبَ باللفظ نحو الوقف على ﴿ٱلسَّرَّآءِ﴾[آل عمران:١٣٤] و﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾[آل عمران: ١٣٤] و﴿سُوٓءَ﴾[البقرة: ٤٩] و﴿شَيْءٍ﴾[البقرة: ٢٠] و﴿يُضِيٓءُ﴾[النور: ٣٥] و﴿شَآءَ﴾[البقرة: ٢٠] و﴿جَآءَ﴾[النساء: ٤٣] و﴿يَشَآءُ﴾[البقرة: ٩٠]. فإن كنت تروم الحركة كان ذلك أسهل قليلاً من وقوفك بالسكون، وإن كان الساكن قبل الهمزة غير حرف مد ولين

(١) الرعاية ١٤٩.

(٢) التمهيد ١٠٩.

(٣) الرعاية ١٥٠-١٥١.

(٤) المراد بالتكلف هنا طلب الاهتمام لإتمامها في النطق؛ لأنها في الأمثلة المذكورة موضع وقف، والغالب في الوقف أن يصحبه كلل وإعياء؛ إذ هو محل راحة بعد استنفاد النفس، فمقصود الإمام بذلك أن يحذر القارئ من التساهل فيها، وهذا يحتاج منه إلى نوع تكلف ومعالجة على ما أفاد، رحمه الله.

فهو أصعب في طلب الهمزة في الوقف إذا كنت لا تروم الحركة نحوُ قوله تعالى: ﴿دِفْءٌ﴾[النحل: ٥] و﴿مِلْءُ﴾[آل عمران: ٩١] و﴿شَيْءٍ﴾[البقرة: ٢٠] و﴿سَوْءٍ﴾[مريم: ٢٨] فاعرف هذا كلَّه، وتحفَّظْ منه في وقفك، وإن لم تتحفظ من إظهار الهمزة في هذا كنت حاذفاً حرفاً ولاحناً في ذلك»، وإلى مثله أشار الإمام ابن الجزري في «التمهيد»[(١)].

• ومن مواطن التنبيه على نُطْقِ الهمز كذلك ما أشار إليه أبو محمد مكي بشأن تعين بيان الهمزة المكسورة، والتي مِنْ قبلها حرفان مشدَّدان، وقال معللاً ذلك[(٢)]: «لأن المشدَّد ثقيلٌ وتكرره ثقيل والهمزةَ ثقيلةٌ والكسرةَ ثقيلةٌ، لا سيَّما إذا كان من حروف العلة فهو أثقل»، ومثَّلَ له بقوله تعالى: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ﴾[فاطر: ٤٣]، ولا نظير له، وجعل أبو محمد[(٣)] أثقلَ من ذلك ما إذا كانت الهمزة مضمومة، وقبلها حرف لين مشدد، وقبله حرف آخر مشدد، وبعد الهمزة همزة أخرى، نحوُ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[فاطر: ٤٣]، قال -رحمه الله-: «فيحتاج القارئ إلى أن يأتي بالمشددين قبل الهمزتين متمكنين ظاهرين، ثم يأتي بالهمزة المضمومة محققة ظاهرة متمكنة في اللفظ بلين ورفق، ثم يأتي بعد ذلك بهمزة ملينة بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة، أو بين الهمزة المكسورة والواو الساكنة[(٤)] على ما ذَكَرْنا في الهمزتين إذا كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة».

• ومن مواطن التنبيه على كيفية أداء هذا الحرف ما ذكره أبو محمد بشأن الهمزة

---

(١) التمهيد: ١٠٩.

(٢) الرعاية: ١٥٢-١٥٣.

(٣) انظر: الرعاية: ١٥٣.

(٤) المعتمد الذي استقرَّ عليه العمل، وصح به الأثر أن أصحاب التغيير في هذا النوع لهم إبدال الثانية واواً، وهو المقدم؛ إذ هو مذهب أكثر القراء، ولهم تسهيل الثانية، فهي مثل:« يشاءُ إِلى» سواء بسواء، وقد ذكر الإمام الشاطبي الوجهين فيها في قوله -رحمه الله-:

**وعن أكثر القراء تبدل واوها وقل ... يشاءُ إِلى كالياء أقيس معدلا**

متن الشاطبية/ ١٧.

الواقع بعدها ألف، إذ يقول -رحمه الله-[1]: «وإذا لَفَظَ القارئ بهمزة بعدها ألف، فلا يُغَلِّظْ لفظَه بذلك، وليخرجه مرققاً سهلاً، نحو ﴿ءَامَنَ﴾[البقرة: ١٣] و﴿ٱلْأَخِرِ﴾[البقرة: ١٧٧] و﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ﴾[البقرة: ١٧٧]، وشبهه»، ومِثْلُ ذلك في السهولة أيضاً والبعد عن الكلفة ما إذا كانت الهمزة متطرفة مفتوحة، وبعدها تنوين، نحو ﴿مَلْجَـًٔا﴾[التوبة: ٥٧] و﴿مَآءً﴾[البقرة: ٢٢] وشبهه، وقد أشار إلى ذلك أبو محمد -رحمه الله-[2].

• وأشار الإمام القرطبي في «الموضح»[3] إلى ضرورة العناية بها حيث اجتمعت مع الهاء في سياق، نحو قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وبيَّن العلَّة بقوله: «لما بينهما من التضاد؛ لأن الهاء في غاية الخفاء والهمس، والهمزة في غاية الجهر والبروز والثقل، فتَعَمَّدْ إشباعَ الحركة والسكون فيهما؛ ليَتَخَلَّصَ بعضهما من بعض».

وما تقدَّم ذِكْرُه محاذير متنوعة، مأخوذة بسبر الأمثلة في القرآن الكريم، نبَّه الأئمة -رحمهم الله- عليها، فالواجبُ على القارئ الحاذق الحذرُ من الإفراط أو التفريط في أداء هذا الحرف؛ لغلبة المشقة فيه، حتى قال الإمام ابن الجزري -رحمه الله-[4]: «وقليلٌ مَنْ يأتي بها كذلك في زماننا هذا»، وأداؤُها على الوجه الصحيح يحتاج إلى دربة، وكثرة تلاوة، على ما قرَّره أبو عمرو الداني في شرحه لقصيدة أبي مزاحم الخاقاني[5]، وهو الذي يقتضيه النظر السليم، والله تعالى أعلم.

---

(١) الرعاية ١٥٣، وانظر: الموضح في التجويد ١٢٤.

(٢) الرعاية ١٥٢.

(٣) الموضح في التجويد ٢٠٢-٢٠٣.

(٤) التمهيد ١٠٨.

(٥) ٢/ ٢٥٠، ونقل جملة من الآثار عن المتقدمين في هذا المعنى.

## المبحث الثاني: تنبيهات على حرف الهاء

الهاء تخرج من أقصى الحلق من مخرج الهمز، غير أن الهمزَ قبلَها في الرتبة، وإن كانتا من مخرج واحد[1]؛ غير أن الفرق بينهما في السمع سببه الهمس والرخاوة اللذان في الهاء، والجهر والشدة اللذان في الهمز[2]، وفي كيفية أدائها تنبيهات نبَّه عليها الأئمة المتقدمون؛ لما يعتري هذا الحرف من خفاء على ما قرَّروه.

وتقدم أن الهاء مخرجها من مخرج الهمز، من أقصى الحلق، وعليه فقد أشار مكي -رحمه الله- أنه لشدة قرب الهاء من الهمز، فإن العرب أبدلت الهاءَ همزةً وبالعكس؛ كما قالوا: أيا فلان وهَيا فلان، وهَرَقْتُ الماءَ وأَرَقْتُه، وإيَّاك وهِيَّاك[3]، ومن ذاك قول الشاعر[4]:

**فَهِيَّاكَ وَالأَمْـرَ الّـذي إِنْ تَوَسَّـعَتْ مَـوَارِدُهُ ضَـاقَتْ عَلَيْـكَ مَـصَادِرُهْ**

أراد: وإيَّاك، فأبدلَ الهمزةَ هاءً، وشواهدُ ذلك كثيرة[5].

- ومن تنبيهاته -رحمه الله- في شأنها: وجوب لفظها مرققة إذا وليتها الألف نحو: ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾، و﴿هَـٰٓأَنتُمۡ﴾[آل عمران: ٦٦]، قال -رحمه الله-[6]: «لا تفخم الهاء، بل تأتي بها في لفظك مرققةً غير مغلظة ولا ممالة».

وقوله: «غير مغلظة ولا ممالة» يعني المجيء بها وسطاً على ما تقتضيه صفاتها؛ فتغليظها غلط محض، ومثله المبالغة في ترقيقها حتى تستحوذ عليها الإمالة.

- ومن التنبيهات اللازمة: ضرورة العناية ببيانها حيث تكررت من كلمتين، وعلَّةُ

---

(١) انظر في تقرير ذلك: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ١٦١-١٦٢.

(٢) انظر: الرعاية ١٥٥.

(٣) انظر: الرعاية ١٥٥.

(٤) البيت لطفيل الغنوي، وهو في ديوانه ١٠٢، ويروى لمضرس بن ربعي، انظر: التاج ١٠/ ٤٣٨-٤٣٩، وهو بغير نسبة في المحتسب ١/ ١١٤، واللسان ١/ ٢٨٣ (أيا).

(٥) انظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٥١، وما بعدها.

(٦) الرعاية ١٥٦.

هذا أنها حرف خفي؛ فحيث تكررت تكرر خفاؤُها مع اجتماع المثلين، وذلك قد يتسبب في الإدغام حال درج القراءة نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[غافر: ٢٠]، ﴿عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾[النحل: ٩٥]، ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ﴾[آل عمران: ١٠٧]، ويكون البيان ألزم حين تكرارها في كلمة واحدة نحو: ﴿بِأَفْوَٰهِهِم﴾[آل عمران: ١٦٧]، ﴿وُجُوهُهُمْ﴾[آل عمران: ١٠٦]، ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾[الحجر: ٣]، و﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ﴾[النحل: ٥٨]، قال أبو عمرو[(١)]: «والمثلان إذا التقيا في كلمة أو كلمتين وتحركا أُنْعِمَ[(٢)] تفكيكهما، ولُخِّصَ[(٣)] بيانهما من غير هَذْرَمة[(٤)] ولا تمطيط[(٥)]»، ثم ساق الأمثلة المتقدمة، وهو بنصِّه في «الموضح»[(٦)] للقرطبي، وقرَّر أبو عمرو -رحمه الله- في شرحه لقصيدة الخاقاني[(٧)] أن حروف الحلق في الخفاء على قدر قربها وبعدها من أقصى اللسان، فما بَعُدَ منه منها كان أخفى مما قَرُب، فأخفاها الهمزة والألف وهما مجهوران، والهاء وهي مهموسة.

وقال مكيٌّ -رحمه الله- في التنبيه نفسه[(٨)]: «فيجب التحفظ ببيان الهاءين في درج القراءة»، وتبعهما على التنبيه نفسه الإمام ابن الجزري في «التمهيد»[(٩)]، وقال -رحمه الله تعالى- في «المقدمة»[(١٠)]:

..... وَصَفَّ هَا «جِبَاهُهُم» «عَلَيْهِمُ»

(١) التحديد ١٢٧.

(٢) يُقال: أَنْعَمَ الشيء إذا حَسَّنه، وبالغ في ذلك. انظر: اللسان ١٤/ ٢١٣ (نعم).

(٣) من التلخيص؛ وهو التبيين والشرح، يُقَال: لَخَّصْت الشيء، ولَخَّصته، بالخاء والحاء؛ إذا استقصيت في بيانه وشرحه وتحبيره. انظر: اللسان ١٢/ ٢٦٠ (لخص).

(٤) الهذرمة السرعة في القراءة والكلام والمشي، وتطلق بمعنى التخليط، يُقال: هَذْرَمَ الرجل في كلامه هَذْرَمَةً إذا خلَّط فيه. انظر: اللسان ١٥/ ٦٥ (هذرم).

(٥) المَطْمَطَةُ مدُّ الكلام وتطويلُه، يُقَال: مطمط الرجل إذا توانى في خطه وكلامه. انظر: اللسان ١٣/ ١٣٣ (مطط).

(٦) الموضح في التجويد: ١٢٢.

(٧) ٢/ ٢٧٠.

(٨) انظر: الرعاية ١٥٧.

(٩) انظر: التمهيد ١٤٦.

(١٠) المقدمة ٧.

ومثلُه قول صاحب «التحفة السمنودية»[1]:

**وَصَفِّ هَاءَ كَـ «جبَاههم» لَهَا لا سِيَّما مسهل «نبرأها»**[2]

• ومن أحوالها التي يتعيَّن التنبيه عليها: حال تشديدها إذا التقت مع مثيلتها، وسكنت الأولى من الهاءين، فيجب إظهار الإدغام والتشديد، ثم هي في هذه الصورة على مرتبتين؛ إذ تكون آكد في بيان التشديد إن سُبِقَت بحرف قوي مجهور نحوُ قوله: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾[النحل: ٧٦]، وأيسر من ذلك ما لم يكن كذلك نحو: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ﴾[الطارق: ١٧]، ونحو قوله: ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾[النبأ: ١٣] وأمثال ذلك، قال مكي[3]: «وكذلك كلُّ هاء مشددة يجب بيانها»، وقد أشار أبو عمرو[4] إلى المرتبتين في سياق واحد، ولم يفاضل بينهما في تأكد التشديد، وعلى التفريق جرى عمل الإمام ابن الجزري في «التمهيد»[5].

• ومن مواطن العناية بها: إذا وقع بعدها حرف من حروف الحلق نحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة: ٢٠]، وقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[الأنعام: ٩١]، وقوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[النمل: ٥٩]، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ﴾[هود: ١٢٣]، وأشباه ذلك، ذكر ذلك أبو عمرو[6] واشتمله كلام مكي في «الرعاية»[7]، ونصَّ سيبويه على أنه إذا وليتها الحاء فالبيانُ أحسن؛ لاختلاف المخرجين[8]، مع ما بينهما من تداخل في اللغة، قال أبو العلاء الهمذاني[9]: «روينا أن النعمان بن المنذر قال لرجل ذكر رجلاً عنده: أردتَّ كيما تَذِيْمَهُ

(١) السمنوديات ٣٦.

(٢) هذا تنبيه لطيف، ومراده الوقف عليها بالتسهيل لحمزة على ما تقتضيه أصول قراءته، فتسهيل الهمزة، وتلوها هاء موجب للاحتراز في نطقها، كما نبَّه عليه الشيخ، رحمه الله.

(٣) الرعاية ١٥٧.

(٤) انظر: التحديد ١٢٧.

(٥) التمهيد ١٤٧.

(٦) انظر: التحديد ١٢٥.

(٧) الرعاية ١٥٨-١٥٩.

(٨) الكتاب ٤/ ٤٤٩.

(٩) التمهيد ٢٩١.

فَمَدَهْتَهُ، أي: كيما تعيبه فمدحته»، ومثلُه في الدلالة على التداخل قولُ الشاعر[1]:

حَسْبُكِ بَعْضُ القَوْلِ لا تَمَدَّهِيْ غَرَّكِ بِرْزاغُ الشَّبَابِ المُزْدَهِيْ

كما أشار أبو محمد مكيٌّ إلى أن العناية بها لازمة كذلك إن وقع قبلها حرف من حروف الحلق، كمجيء الحاء قبلها في نحو قوله: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا﴾[الإنسان: ٢٦]، ومجيء العين في نحو قوله: ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾[الممتحنة: ١٢]، و﴿كَالْعِهْنِ﴾[المعارج: ٩]، وأشار إلى عِلَلِ ذلك؛ وهو قرب المخرج، مع ضعف الهاء لخفائها، وهذا قد يتسَبَّبُ في تغيُّر لفظها عند أدائها[2]، وقد أشار الإمام السخاوي إلى هذا أيضاً بقوله[3]:

والهاءُ تَخْفَى فَاجْلُ فِيْ إِظْهَارِهَا فِيْ نَحْوِ «مِنْ هَادٍ» وَمِنْ «بُهْتَانِ»
وَ«جِبَاهُهُمْ» وَ«وُجُوْهُهُمْ» بَيِّنْ بِلا ثِقْلٍ تَزِيْدُ بِهِ عَلَى التِّبْيَانِ

• ومن مواضع بيانها المتعيِّنة: إذا وقعت بين ألفين؛ لاجتماع ثلاثة أحرف خفية، نحو: ﴿بَنَاهَا﴾[النازعات: ٢٧]، و﴿سَوَّاهَا﴾[الشمس: ٧]، و﴿ضُحَاهَا﴾[النازعات: ٢٩]، ذكر ذلك مكي[4] وتبعه عليه ابن الجزري[5]، ولم يتعرض لذكر هذا النوع أبو عمرو في التحديد، وآكد ما هنالك في بيان هذا النوع على ما أفاده مكي -رحمه الله- إذا كان قبل الألف الأولى هاء؛ نحوُ: ﴿مُنتَهَاهَا﴾[النازعات: ٤٤]؛ لاجتماع أربعة أحرف خَفِيَّة[6].

(١) البيت لرجل من بني سعد. انظر: لسان العرب (برزغ) ١/ ٣٧٥.
(٢) انظر: الرعاية ١٥٨-١٥٩، والتمهيد ٢٨٢-٢٨٣.
(٣) قصيدتان في تجويد القرآن: ٥٥، وانظر المفيد في شرح عمدة المجيد: ٨٣، ٨٤.
(٤) انظر: الرعاية ١٥٩.
(٥) انظر: التمهيد ١٤٧.
(٦) انظر: الرعاية ١٥٩.

## المبحث الثالث: تنبيهات على حرف العين

العين تخرج من ثاني مخارج الحلق الثلاثة؛ وهو وسط الحلق، والعين من الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة، قال سيبويه: «وأما العين فبين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها؛ لشبهها بالحاء»[1]، وجملةُ ما كان كذلك، على المشهور خمسة أحرف نصَّ عليها في المقدمة بقوله[2]:

**وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيْدِ لِنْ عُمَرْ** .....

وقبله قول الإمام الشاطبي -رحمه الله-[3]:

..... **وَمَا بَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيْدَةِ عَمْرُ نَلْ**

وخالفَ في هذا ابنُ جني، وجعل عدَّتها ثمانية، وجمعها بقوله: «لَمْ يَرْوِ عَنَّا»، ومثلها في الدلالة مع اختلاف المعنى: «لَمْ يُرَوِّعْنَا»، ومثلهما أيضاً مع مغايرة المعنى: «لَمْ يَرْعَوْنا»، وقد ذكر كلَّ ذلك في «سرِّ صناعة الإعراب»[4]، وتبعه فيما ذكر وقصد مكيٌّ في «الرعاية»[5]، واعتمدَ على ذلك ابنُ مالك -رحمه الله- في قصيدته «المالكية في القراءات السبع» بقوله[6]:

..... ..... **ذُوْ التَّوَسُّطِ حُدِّدا**

**بـ«لَمْ يَرْوِ عَنَّا»** ..... .....

والخلاف بين المذهبين في اعتبار حروف المد، هل هي متجردة للرخاوة فقط، أو بين الصفتين؟ على ما ذهب إليه مَنْ تقدَّم النقلُ عنهم قريباً.

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٥.

(٢) المقدمة ٣.

(٣) متن الشاطبية ٩٢.

(٤) ١/ ٦١.

(٥) الرعاية ١١٩.

(٦) القصيدة المالكية: ٨٦.

ومما يكشف بيْنِيَّة العين، مقارنتُها بالهمز والحاء عند الوقف، فالهمز شديد باتفاق، والحاء رخو باتفاق، نحو: ارجعْ أرجئْ أرجحْ، فبنطق هذه الحروف والوقف على آخرها، تتعين بوضوح بينية العين عند النطق بها؛ فيجري الصوت بالعين، لكن ليس كجريانه مع الحاء.

والعين والهمزة تتبادلان في لغة العرب فإنهم يقولون: أأْديت فلاناً على فلان، وأعديته، وموت ذؤاف، وذعاف[1]، وكما في قول الشاعر[2]:

**أعَنْ تَرَسَّمْتَ من خَرْقاءَ مَنْزِلةً ماءُ الصَّبابةِ من عينيكَ مَسْجومُ**

يريد: أأن، قال مكي[3]: «فيجب على القارئ أن يتحفظ بلفظ العين، ويعطيها حقها من الحلق».

- ولذلك نصَّ المتقدِّمون على وجوب العناية بالعين، حيث وليتها الهمزة، في مثل قوله تعالى: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾[الأحزاب: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾[النمل: ٣٧]، قال القرطبي في «الموضح»[4] في مثل هذا: «وجب إظهارُ العينِ بتؤدة، وتحقيق الهمزة؛ لئلا تنقلب عيناً ويحدث الإدغام، وذلك لا يجوز؛ لأن حروف الحلق لا يدغم ما تقارب منها»، وسيأتي تنبيه الإمام أبي عمرو على ذلك.

- ومن مواطن العناية بها: حال تكررها؛ لقوتها وصعوبتها على اللسان، نحو قوله تعالى: ﴿أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾[الحج: ٦٥]، وقوله سبحانه: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا﴾[الأعراف: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾[سبأ: ٢٣]، وقوله عز وجل: ﴿تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾[الكهف: ٩٠]، وأشباه ذلك، قال مكي -رحمه الله-[5]: «وذلك البيان لهما لازم،

(١) انظر: الرعاية ١٦٢، والموضح في التجويد ١١٥.
(٢) البيت لذي الرمة وهو في ديوانه ١/ ٣٧١، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٢٩.
(٣) الرعاية ١٦٢.
(٤) الموضح ١٦٣.
(٥) الرعاية ١٦٢.

والتحفظ بإظهارهما واجب؛ لصعوبة اللفظ بحرف الحلق منفرداً، فإذا تكرر كان أصعب؛ لأن اللفظ بالحرف المكرَّر كمشي المقيَّد، وكمن يرفع رجله ليمشي فيردها إلى الموضع الذي رفعها منه، وذلك ثقيل»[1].

• ومن مواطن التحفُّظ بإظهارها: إذا سكنت قبل هاء، نحو قوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾[يس: ٦٠]، وقوله: ﴿فَأَتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ﴾[المائدة: ٤٨]، وقوله: ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾[الممتحنة: ١٢]، وأشباه ذلك، فيجب بيان ذلك، وحيث أُغْفِل ذلك قرُبَت العين من لفظ الحاء؛ لأن البُحَّةَ التي في الحاء تسرع إلى اللفظ بالحاء في موضع العين مع الهاء؛ لقرب الحاء من الهاء في الصفة، وبعد العين من الهاء في الصفة، قاله مكي[2]، ولأجل ذلك جرت ألسنة بعض العرب بالإدغام في نحو هذا، حكى سيبويه في «الكتاب»[3] قول بني تميم: مَحَّم، يريدون معهم، ومحَّؤلاء، يريدون مع هؤلاء.

• ونبَّه أبو محمد مكيٌّ أيضاً لضرورة العناية بها إذا وقع بعد العين الساكنة غينٌ، نحو قوله: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾[النساء: ٤٦]، وذكر العلَّةَ بقوله[4]: «لقرب المخرجين، ولأن اللفظ يبادر إلى إدغام العين في الغين، ولأنهما من الحلق جميعاً».

• وأما أبو عمرو في «التحديد»[5] فجعل العناية بها متعينة حيث التقت بشيء من حروف الحلق مطلقاً، نحو قوله: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾[النمل: ٣٧]، وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[النور: ٢١]، وما أشبه ذلك من الأمثلة المتقدمة، على أنه في أرجوزته نصَّ على بيانها عند الغين خاصة؛ لأجل ما علمته من كلام مكي، قال -رحمه الله- في مَعْرِضِ

(١) كلامه -رحمه الله- غاية في الدقة والتحرير، فانظر ترى كيف كانت عناية المتقدمين بتحرير الحروف والعناية بها، لتعلم بعد ذلك خطأ من ينسب هذا إلى المتأخرين، زاعماً أن المتقدمين لم يحتفلوا بما رأيت!.

(٢) انظر: الرعاية ١٦٣.

(٣) ٤/ ٤٥٠، وانظر: التمهيد للهمذاني ٢٩٢.

(٤) الرعاية ١٦٣، وانظر: التمهيد ١٣٦.

(٥) التحديد ١٢٧.

ذكره لما يجب فيه البيان والإيضاح[1]:

..... **وَالعَـيْنُ عِنْـدَ الغَـيْنِ فِيْ «النِّـسَاءِ»**

• كما نبَّه أبو عمرو[2] لضرورة العناية بالعين حيث جاوَرَتْ شيئاً من حروف الهمس[3]، نحو قوله: ﴿يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾[الروم: ٥٦]، وقوله: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ﴾[البقرة: ١٠٩]، وقوله: ﴿فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ﴾[الملك: ١١]، وقوله: ﴿وَمَن يَعْصِ﴾[النساء: ١٤]، وقوله: ﴿مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾[سبأ: ٤٥]، وقوله: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾[البقرة: ٢٦٦]، وقوله: ﴿أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾[الأحزاب: ٢٨]، وشبهه.

(١) الأرجوزة المنبهة ٢٩٩. وقوله: في«النساء» إشارة إلى الموضعين؛ قوله تعالى: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ آية: ٤٦، وقوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ آية: ١١٥.

(٢) انظر: التحديد ١٢٧، ١٢٨.

(٣) وهي كما لا يخفى عشرة أحرف، يجمعها قولهم: (فحثه شخص سكت).قال السخاوي في تعدادها:

**والهمس في عشر فشخص حثه سكت وجهر سواه ذو استعلان**

قصيدتان في تجويد القرآن ٨١.

## المبحث الرابع: تنبيهات على حرف الحاء

الحاء تخرج من مخرج العين المذكور، وبينهما تقاربٌ في الصفات، قال الخليل[1]: «لولا بُحَّةٌ في الحاء لأشبهت العين» يريد في اللفظ، ولأجل البُحَّة التي في الحاء فإن الشارق يكررها في تنحنحه، ومن لطيف ما يُذْكَر في هذا: أن رجلاً من الأعراب بايع أن يشرب علبة لبن ولا يتنحنح، فشرب بعضه فلما امتلأ بطنه، وضيق عليه قال: كبش أملح، فقيل: ما هذا؟ تنحنحت فقال: من تنحنح فلا أفلح؛ فروَّح عن نفسه بذكر الحاء لما فيها من بحة يجري معها النفس[2].

وقد نصَّ العلماء لأجل ذلك أنه لا توجد إحداهما مجاورة للأخرى في كلمة إلا بحاجز بينهما[3]، ولمؤاخاتها للعين أبدلت العرب إحداهما من الأخرى فقالوا: نزل بحذاه وبعذاه، إذا نزل قريباً منه[4].

- ومن التنبيهات في كيفية أدائها: حين مجاورتها للألف، فإذا أتى بعد الحاء ألف وجب على القارئ أن يلفظ بها غير مفخمة، نحو قوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٧]، ونحو قوله: ﴿حمٓ﴾ في فواتح السور المعلومة[5]، وبعضهم يعبر عن التفخيم بالتخشين، كما اختار هذا المصطلح ابن أُمِّ قاسم المرادي في شرح «القصيدة الواضحة في تجويد الفاتحة» بقوله في هذا السياق[6]: «واحذر تخشين لفظها قبل الألف، نحو: ﴿ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[التين: ٨]، ﴿حَاسِدٍ﴾[الفلق: ٥]؛ فإن بعض الناس يخشنها إذ ذاك، ولا يفعلون ذلك في اسم ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾[البقرة: ٣٢]، ولا فرق». ودلالة المعنى واحد كما هو ظاهر.

---

(١) العين ١/ ٥٧، وانظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٢٤١.

(٢) انظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٢٤١.

(٣) انظر: العين ١/ ٦٠، والرعاية ١٦٤، واللسان ٣/ ٥.

(٤) انظر: الرعاية ١٦٥.

(٥) في فواتح سور: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.

(٦) انظر: شرح القصيدة الواضحة في تجويد الفاتحة ١٠٧.

• ومن مواضع التنبيه كذلك إذا جاورت العين، وقد علمتَ قبلُ أنه لا يتصور التقاؤهما في كلمة، فإذا التقى الحرفان في كلمتين، وجب التحفظ ببيان لفظها، قال مكي معلِّلاً ذلك[1]: «لأن العين من مخرج الحاء، فإذا وقعت الحاء قبل العين؛ خيف أن يَقْرُب اللفظ من الإخفاء، أو من الإدغام؛ لتقارب الحرفين واشتباههما، ولأن العين أقوى قليلاً من الحاء فهي تجلب لفظ الحاء إلى نفسها»، ومثال ما تقرَّر في كلامه نحو قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[البقرة: ٢٢٩]، وقوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾[البقرة: ٢٣٥]، وقوله: ﴿ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[آل عمران: ٤٥]، وقوله: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾[آل عمران: ١٨٥]، وأشباه ذلك، وأظهر ما هنالك في هذا السياق إن سكنت الحاء قبل العين، فإنَّ التحفُّظَ ببيانها حينئذ يكون في أعلى صوره؛ لأنها بسكونها قد تهيَّأت للإدغام على ما أفاده مكي، ومثَّل لذلك بقوله: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾[الزخرف: ٨٩]، وقال[2]: «البيان لازم ومتأكد، والتحفظ واجب في ذلك»، وذكر مثله الإمام ابن الجزري في التمهيد[3]، وأشار إلى ذلك الإمام الصفاقسي في تنبيه الغافلين[4].

• كما يجب التحفظ ببيان الحاء إذا لقيت حاءً مثلها. وعلَّةُ ذلك ذكرها مكي بقوله[5]: «لأن الإدغام إلى المثلين أقربُ منه في غير المثلين»، ومثال ما تقرر قوله تعالى: ﴿عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ﴾[البقرة: ٢٣٥]، وقوله: ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ﴾[الكهف: ٦٠]، لا غير.

• ومن التنبيهات المتعيِّنة: التحفُّظُ ببيانها حال سكونها ومجيء الهاء بعدها، فلا تدغم، وألزم بذلك سيبويه[6]، وذكره مكي في «الرعاية»، وعلَّلَه بقوله[7]: «لئلا تدغم

(١) الرعاية: ١٦٥، وانظر: التمهيد ١١٨.
(٢) الرعاية ١٦٦.
(٣) التمهيد ١١٨.
(٤) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين: ٣٨.
(٥) الرعاية ١٦٦، وانظر: تنبيه الغافلين: ٣٨.
(٦) الكتاب ٤/ ٤٤٩.
(٧) الرعاية ١٦٦-١٦٧، وانظر: الموضح في التجويد ١٠٣-١٠٤، وتنبيه الغافلين ٣٨.

الهاء فيها لقرب المخرجين، ولأن الحاء أقوى قليلاً من الهاء، فهي تجذب الهاء إلى نفسها»، ومثال ما ذكره نحو قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ﴾[الطور: ٤٩]، وقوله سبحانه: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾[الإنسان: ٢٦]، وقال القرطبي معتمداً العلَّةَ في المثال المذكور[1]: «وجب إظهار بُحَّة الحاء، وخفاء الهاء؛ لئلا ينقلب الهاء حاءً؛ لقرب المخرج، واشتراكهما في الهمس، فيحدث الإدغام، وذلك لا يجوز».

والتفصيل الذي رأيتَه ذكره مكيٌّ، وأشار إلى بعضه القرطبي، وأما أبو عمرو في التحديد فأطلق العموم بقوله عن هذا الحرف[2]: «فإذا التقى بشيء من حروف الحلق، ساكناً كان أو متحركاً، لُخِّص وبُيِّن لشبهه بها» ثم سَرَدَ الأمثلة السابقة.

(١) الموضح: ١٦٣.

(٢) التحديد ١٢٨.

## المبحث الخامس: تنبيهات على حرف الخاء

الخاء تخرج من أول المخرج الثالث، من مخارج الحلق من أدناه مما يلي الفم[(١)]، كما قال في المقدمة[(٢)]:

ثُمَّ لأَقْصَى الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ
أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا ..... .....

ومن أهمِّ ما يميزها كونها من حروف الاستعلاء، وهي الأحرف السبعة المعلومة المجموعة في قولهم[(٣)]: «خص ضغط قظ»، وصفة الاستعلاء من صفات القوة، والمشهور أن مراتب تفخيم حروف الاستعلاء خمس: أعلاها المفتوح الذي بعده ألف، نحو: ﴿خَٰلِدِينَ﴾ [البقرة: ١٦٢]، ثم المفتوح نحو: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ﴾[البقرة: ١٤]، ثم المضموم نحو: ﴿خُلَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، ثم الساكن نحو: ﴿يَخْرُجُونَ﴾[القمر: ٧]، ثم المكسور نحو: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]، وجُمِعَتْ هذه المراتبُ في قول الناظم في ذكر مراتبِ التفخيم[(٤)]:

أَعْلاه فِيْ كَطَائِفٌ فَصَلَّى فَقُرْبَةٌ فَلا تُزِغْ فَظِلا

ومن التنبيهات المتعلقة بهذه الصفة -وهي الاستعلاء-: ضرورة تفخيمها حيث وليتها الألف، قال الإمام مكي[(٥)]: «فيجب على القارئ أن يلفظ بالخاء إذا كان بعدها ألف مفخمة مغلظة»، ومثال ما قصده نحو قوله: ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[البقرة: ٢٧]، و﴿خَٰلِقُ﴾[الأنعام: ١٠٢] و﴿خَآئِفِينَ﴾[البقرة: ١١٤]، وأشباه ذلك، فهذا منه -رحمه الله- تحذير من ترقيقها في موضع التفخيم.

---

(١) انظر: الرعاية ١٦٨، واللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية ٣١.
(٢) المقدمة ٢، وانظر: شرح المقدمة لزكريا الأنصاري ٣٥-٣٦.
(٣) انظر: الرعاية ١٢٣، والتحديد ١٠٨، والموضح في التجويد ٩٠.
(٤) البيت للشيخ السمنودي -رحمه الله-. انظر: التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية، ضمن مجموع السمنوديات ٣٢.
(٥) الرعاية/ ١٦٨.

• كما نبَّه -رحمه الله- على خطأ كثير الدوران في هذا الحرف بقوله[1]: «وقد رأيتُ كثيراً من الطلبة يشددون الخاء من ﴿ٱلْأَخَ﴾[النساء: ٢٣]، وذلك خطأ فاحش، وإنما هي مخففة مكسورة كالباء من الأبِ».

وأشار الإمام أبو عمرو إلى مسألة أخرى، وهي وجوب بيان الخاء إن التقت ساكنة بالشين أو التاء، وأفاد -رحمه الله- أنَّ عدم بيان هذا النوع يقلبها غيناً، ومَثَّلَ لما ذكر بقوله: ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾[طه: ٧٧]، و﴿أَن تَخْشَىٰهُ﴾[الأحزاب: ٣٧]، و﴿مُّخْتَلِفٌ﴾[النحل: ٦٩]، و﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ﴾[الأعراف: ١٥٥]، وما أشبه ذلك[2]، ونصَّ على ذلك القرطبي في الموضح[3]، وقال في معرض التنبيه على هذه الأمثلة: «وجب حمايتها -يعني الخاء- عن شائبة الغين؛ لما بين الخاء والغين من المؤاخاة في الاستعلاء، وفرار النطق من الجمع بين مهموسين؛ الشين والخاء».

وهذا الكلام منه -رحمه الله- غاية ما يكون في الدقة والتحرز، والتفطُّن لمسالك الحروف ومخارجها، وما يترتب على ذلك.

---

(١) الرعاية ١٦٨.

(٢) انظر: التحديد ١٣٠.

(٣) الموضح ١٨٧.

## المبحث السادس: تنبيهات على حرف الغين

الغين مخرجها من مخرج الخاء المتقدم ذكره، ونصَّ شريح على أن الغينَ قبلُ، على ما أفاده الإمام ابن الجزري -رحمه الله-، وقال[1]: «وهو ظاهر كلام سيبويه أيضاً[2]»، ونصَّ مكي على تقديم الخاء[3]، والغين أقوى من الخاء لاتصافها بالجهر، مع اتصاف الخاء بالهمس، قال مكي[4]: «ولولا ما بينهما من الجهر والهمس لكانت الخاء غيناً؛ إذ المخرج واحد والصفات متقاربة».

وقد ذكر -رحمه الله- جملة من التنبيهات اللازمة التي يتعيَّن الأَخْذُ بها عند النطق بهذا الحرف، من ذلك:

- اللفظ بها مفخمة إذا وقع بعدها ألف، نحوُ قوله: ﴿غَافِرِ﴾[غافر: ٣]، و﴿ٱلْغَٰبِرِينَ﴾[الأعراف: ٨٣]، و﴿ٱلْغَٰبِرِينَ﴾[الأعراف: ١٥٥]، وشبهه.

- ومن التنبيهات اللازمة كذلك: وجوب العناية ببيانها إذا وقع بعدها عين أو قاف؛ لقرب مخرجها منهما؛ لأن العين في المخرج قبلها قريبة منها، والقاف بعدها قريبة منها، فيخاف أن يلتبس اللفظ بالإخفاء أو بالإدغام في ذلك، أفاد ذلك مكي -رحمه الله- وقال[5]: «فالتحفُّظُ بتجويد اللفظ بها، وإعطائها حقها أولى وأحسن، وذلك نحوُ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[آل عمران: ٨]، ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [البقرة: ٢٥٠]، و﴿كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾[التوبة:١١٧]، ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾[الكهف: ٩٦]»، واكتفى القرطبي في «الموضح» بوجوب إظهارها إذا سكنت قبل القاف، وعلَّل ذلك بقوله[6]: «لئلا

(١) النشر ١/ ١٩٩-٢٠٠.
(٢) الكتاب ٤/ ٤٣٣.
(٣) الرعاية: ١٦٩.
(٤) الرعاية: ١٦٩.
(٥) الرعاية: ١٦٩.
(٦) الموضح في التجويد ١٦٣.

ينقلب الغين قافاً؛ لما بينهما من الاشتراك في الاستعلاء، والقرب في المخرج، فيحدث الإدغام، وذلك لا يجوز؛ لما بينهما من البعد في الخاصية؛ فإن القاف شديد، والغين رخو، وفي القاف قلقلة ليست في الغين».

• وأمَّا أبو عمرو الداني فجعل بيانها لازماً إذا التقت بشيء من حروف الحلق، ومثَّل لها مع العين، وهو ما ذكره مكي، وزاد مثالاً لها مع الهاء في قوله: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ﴾[التوبة: ٦]، وهو مزيد على ما في الرعاية، ونَصُّ كلامه -رحمه الله- قوله[1]: «فإن التقى بشيء من حروف الحلق أُنعِم بيانه، وتكلف إشباعه وتلخيصه، من غير شدَّة ولا تَعَسُّف». وأظهر ما هنالك العناية بها إذا جاورت العين، على ما تقدَّم بيانه، وقد اقتصر عليه أبو عمرو في أرجوزته فقال[2]:

**وَالغَيْنُ عِنْدَ العَيْنِ حَيْثُ مَا أَتَتْ** .....

وهو معطوف على ما تلزم العناية به ويتعين بيانه، كما دلَّ عليه أيضاً قوله بعد ذلك:

**فَكُلُّ مَا ذَكَرْتُهُ افْتَقِدْهُ بِاللَّفْظِ أَيْنَمَا أَتَى جَوِّدْهُ**
**أَخْرِجْهُ مِنْ مَخْرَجِهِ مُمَكَّنَا مُلَخَّصاً مِنْ شِبْهِهِ مُبَيَّنَا**

ومن جملة التنبيهات أيضاً: إذا وقع بعد الغين الساكنة شينٌ وجب بيان الغين، وعلَّل مكي ذلك بقوله[3]: «لئلا تقرب من لفظ الخاء؛ لاشتراك الخاء والشين في الهمس والرخاوة، وبعد الغين من الشين في الصفة، وذلك نحو قوله: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً﴾[آل عمران: ١٥٤]، و﴿يَغْشَىٰهُمْ﴾[العنكبوت: ٥٥]، و﴿إِذْ يَغْشَىٰكُمُ ٱلنُّعَاسُ أَمَنَةً﴾[الأنفال: ١١]، و﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾[إبراهيم: ٥٠]، وشبهه»، وذكر هذا التنبيه بعلته أبو عمرو غير أنه طرد الحكم كذلك مع السين، والتاء، والفاء[4]، ومثله صنع الإمام ابن الجزري في

(١) التحديد ١٢٩.
(٢) الأرجوزة المنبهة ٢٩٩.
(٣) الرعاية ١٧٠.
(٤) انظر: التحديد ١٢٩.

«التمهيد»[1] ومثال ما أضافه نحو قوله: ﴿فَٱغۡسِلُواْ﴾[المائدة: ٦]، ﴿مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ﴾[صٓ: ٤٢]، ﴿بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[الأعراف: ٩٥]، ﴿لَوۡ تَغۡفُلُونَ﴾[النساء: ١٠٢]، ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم﴾ [الأحقاف: ٣١].

• ومن مواضع العناية بها: إذا تكررت نحو قوله: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا﴾[آل عمران: ٨٥]؛ خوف الإدغام، أو الإخفاء؛ لاجتماع المثلين، قاله مكي[2]، وهو ظاهر.

• وأَجْمَلَ القرطبي -رحمه الله- في «الموضح»[3] التنبيهاتِ بقوله: «وينبغي ألا يُغَرْغَرَ[4] بها فيُفْرَط، ولا يهملَ تحقيق مخرجها فيَخْفَى، بل يُنْعَمُ بيانها ويُلَخَّص»، ثم ساق جملة من الأمثلة التي اشتملتها التنبيهات المتقدمة، والله تعالى أعلم.

(١) التمهيد ١٣٧.

(٢) انظر: الرعاية ١٧٠.

(٣) الموضح في التجويد ١١٦.

(٤) الغرغرة في الأصل تردد الماء في الحلق، من غير أن يسيغه. انظر اللسان ١٠/ ٤٨، ( غرر )، وإنما قيل لهذا الصوت غرغرة؛ لشبهه بصوت الغين في السمع، والمقصود من كلام المصنف الحذر من تكريرها، فتكون في السمع كالغرغرة، والله أعلم.

## الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث المختصر، والذي أسأل الله أن يحقِّقَ به باعثَ كتابته، وينفع به من وقع بين يديه، يمكن استظهار جملة من النتائج على النحو الآتي:

- أن تحرير حروف كتاب الله تعالى، وسلامتها من كل نقص وخلل، كان أمراً بارزاً، وشأناً ظاهراً عند المتقدمين في هذا العلم، كما هو صنيع مؤلفاتهم التي تمت الإفادة منها.
- أن عباراتِ المتقدمين في ضبط الحروف وتحريرها، في غاية الحسن والتمام، ولهم في ذلك جُمَلٌ بلغت الغاية، فحَصَلَتْ بها الكفاية.
- أن حسن الأداء في تلاوة كتاب الله تعالى أمر متيسر، غير أنه مفتقر إلى دوام الدربة، وحسن التلقي، وهو منصوص الأئمة المتقدمين -رحمهم الله تعالى-.
- أن الأخطاءَ في أداء الحروف القرآنية أمرٌ موروثٌ على تعاقب الأجيال، فما حذَّر منه المتقدمون، وجعلوه سِمَة عصرهم؛ هو عينُ ما يُحَذِّر منه المتأخرون أبناءَ زمانهم.
- أن الأحرف الحلقية على وجه الخصوص لها في كتب المتقدمين مزيد عناية؛ لِبُعْدِ مخرجها، وكثرةِ الأخطاء في أدائها، وقد تقدم منطوق ذلك من بديع كلامهم.
- وهو فرعٌ عن سابقه، وسُلالةٌ من سالفه؛ أن الهمزةَ منها أكثرُها إشكالاً في هذا الباب، ومزيدُ كلام العلماء في أمرها يُجَلِّي ذلك بوضوح.
- وختاماً، وهي وصية لنفسي، وللمعتنين بشأن التجويد بضرورة نشر كلام المتقدمين، والعناية به في هذا المجال، فهو أدعى لإقامة الحجة، والقبول والتسليم، في أوساط المتعلمين.

**والحمد لله رب العالمين**

# فهرس المصادر والمراجع


١- أبحاث في علم التجويد، للدكتور: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة، تحقيق وتعليق: الشيخ محمود جادو، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة «بدون تاريخ».

٣- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة، وأصول القراءات، وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، للإمام المقرئ الحافظ أبي عمرو، عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، حققه وعلق عليه: محمد بن مجقان الجزائري، دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٥- بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، وإيضاح الأدوات التي بُنِيَ عليها الإقراء، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البناء، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ضمن أبحاث مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، المجلد الحادي والثلاثون (٧-٥٨).

٦- التحديد في الإتقان والتجويد، للإمام أبي عمرو الداني، تحقيق د: غانم قدوري، مكتبة دار الأنبار، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٧- التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية، للشيخ المحقق: إبراهيم علي السمنودي، ضمن مجموعة السمنوديات، اعتنى بها د: حامد بن خير الله سعيد، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٨- التمهيد في علم التجويد، للإمام ابن الجزري، تحقيق د: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٩- التمهيد في معرفة التجويد، للإمام أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٠- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ١٤٢٦هـ.

١١- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للإمام الشاطبي، تصحيح الشيخ: محمد تميم

الزعبي، دار المطبوعات الحديثة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
١٢- الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف، لأبي المعالي بن أبي الفرج فخر الدين الموصلي، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ضمن بحوث مجلة الحكمة، العدد الخامس والعشرون، (٢٢٥-٢٤٦).
١٣- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم الحمد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
١٤- ديوان الطفيل الغنوي، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد، دار الكتاب، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
١٥- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار عمار، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
١٦- سرُّ صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق د:حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
١٧- سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.
١٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.
١٩- شرح القصيدة الواضحة في تجويد الفاتحة، للعلامة الحسن بن قاسم المرادي المراكشي، تحقيق: الأستاذ فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٢٠- شرح المقدمة الجزرية، تأليف: عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل؛ الشهير بـ(طاش كبري زاده)، تحقيق: أ.د. محمد سيدي محمد الأمين، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٢١- شرح المقدمة الجزرية، لزكريا الأنصاري، مراجعة المقرئ: أبو الحسن محيي الدين الكردي، مكتبة الغزالي، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ.
٢٢- شرح جمل الزجاجي، تأليف الإمام أبي محمد عبدالله بن جمال الدين بن يوسف ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. علي محسن عيسى، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
٢٣- شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الحافظ؛ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (رسالة ماجستير) من قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى، دراسة وتحقيق: غازي بن بنيدر العمري.
٢٤- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٢٥- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين محمد بن الجزري، عني بنشره: ج. برجستراسر،

دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
٢٦- القاموس المحيط، للفيروزابادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٢٧- القصيدة المالكية في القراءات السبع، للإمام جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق الدكتور: أحمد بن علي السديس، مكتبة دار الزمان- المدينة، ط(١) ١٤٢٩هـ.
٢٨- قصيدتان في تجويد القرآن لأبي مزاحم الخاقاني، وعلم الدين السخاوي، تحقيق وشرح: د. عبد العزيز قاري، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
٢٩- الكتاب -كتاب سيبويه-، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٣٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
٣١- اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية، للعلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، أعده للنشر: حسن بن عباس، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٣٢- لسان العرب، لمحمد بن منظور، اعتنى بتصحيحها: أمين عبد الوهاب، ومحمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٣٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٣٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للإمام جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق: محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ.
٣٥- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٦- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عواد وزميليه، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
٣٧- مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٣٨- المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد، للإمام حسن بن قاسم النحوي، تحقيق: جمال السيد رفاعي، صحَّحَه وقدَّم له: الشيخ محمود حافظ بَرانِق، ود. حامد بن خير الله، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، (بدون تاريخ).
٣٩- المنح الفكرية على متن الجزرية، للملا علي بن سلطان القاري، تحقيق: عبد القوي بن

عبدالمجيد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، توزيع: مكتبة الدار بالمدينة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٠- الموضح في التجويد، للإمام عبدالوهاب بن محمد القرطبي، تقديم وتحقيق: د. غانم قدوري الحمد.

٤١- الموضح في وجوه القراءات وعللها، تأليف الإمام نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي، المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٢- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لكمال الدين عبدالرحمن الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

٤٣- النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن الجزري، أشرف على تصحيحه: علي بن محمد الضباع، دار الكتاب العربي (بدون تاريخ).

# فهرس المحتويات


**ملخص البحث** ..... ٢١
**المقدمة** ..... ٢٢
أهمية الموضوع ..... ٢٦
أسباب اختيار الموضوع ..... ٢٧
خطة البحث ..... ٢٨
منهج البحث ..... ٢٩
الدراسات السابقة ..... ٣١
**التمهيد:** في ذكر اهتمام العلماء بمخارج الحروف وعنايتهم بها ..... ٣٣
**الفصل الأول:** ..... ٣٨
المبحث الأول: في تعريف المخرج وحده ..... ٣٨
المبحث الثاني: في ذكر المخارج إجمالاً. ..... ٤٠
**الفصل الثاني:** في ذكر التنبيهات اللازمة في أداء الأحرف الحلقية ..... ٤٤
المبحث الأول: تنبيهات على حرف الهمزة ..... ٤٤
المبحث الثاني: تنبيهات على حرف الهاء ..... ٥٠
المبحث الثالث: تنبيهات على حرف العين ..... ٥٤
المبحث الرابع: تنبيهات على حرف الحاء ..... ٥٨
المبحث الخامس: تنبيهات على حرف الخاء ..... ٦١
المبحث السادس: تنبيهات على حرف الغين ..... ٦٣
**الخاتمة** ..... ٦٦
**فهرس المصادر والمراجع** ..... ٦٧
**فهرس المحتويات** ..... ٧١